الاستعانة بغير المسلمين في الإسلام

تطبيق على العهد النبوي

(١٣ ق .هـ -١١هـ / ٦٠٨-٦٣١م)

دراسة تاريخية موثقة ومقارنة

إعداد

د / فوزي عارف إبراهيم علي

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، قسم التاريخ ،

كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله وكفي ، والصلاة والسلام على النبي المصطفي ، صلاة وسلامًا دائمين متلازمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعـــــــــد،،،،،،،،،

فإنَّ الدين الإسلامي دين شامل وجامع ، حيث جاء بتشريع دقيق وافٍ ، احتوت أحكامه كافة الأمور الحياتية للإنسان – سواء كانت دينية أم دنيوية – ، ومن ذلك " تنظيم العلاقات بين الناس ، سواء أكانت بين الراعي ورعيَّته ، أم بين الوالد وأولاده ، أم بين الزوج وزوجته ، أم بين المسلم والمسلم ، أم بين المسلم وغير المسلم، أم الدولة بغيرها من الدُّول في حالتَيِ السِّلم والحرب، ووضع لكلٍّ ذلك حدودًا وأحكامًا واضحة جلية ، ولعلَّ من أهم تلك العلاقات التي نظمها الإسلام هي : "العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين"؛ فإنه بالوقوف عليها ومعرفتها تظهر لنا حقيقة العلاقة تلك ، ويَظهر من خلالها مدى سُموِّ هذا الدين ورفعته وشموليته ، وطريقة معاملته لمخالفيه ، حتى ولو كان من غير أهل الكتاب، ومن هذا المنطلق جاء اختياري لموضوع "الاستعانة بغير المسلمين في الإسلام ، تطبيق على العهد النبوي ، دراسة تاريخية موثقة ومقارنة ".

وللحق : أن عدة أمور مهمة كانت وراء اختياري لهذا الموضوع كان من أبرزِها ما يلي:-

١- أن هذه القضية من القضايا الشائكة في التاريخ الإسلامي نظراً لتشعب معطياتها ومفرداتها بين نظرية الحكم من خلال أقوال الفقهاء التي لم تأت علي وتيرة واحدة ، – وإنما تشعبت وتباينت بطريقة أحدثت صعوبة لدي الباحث في الإلمام بما هو جائز وما هو مكروه في مسألة الاستعانة بغير المسلمين في الإسلام–، وبين التطبيق الذي فعله الرسول – صلى الله عليه وسلم – طيلة حياته في هذا الأمر سواء كان مع أهل الكتاب " اليهود والنصارى " ، أو مع مشركي شبه الجزيرة العربية عموماً ، ومشركي مكة المكرمة بصفة خاصة .

٢- أن هذه القضية من القضايا التي أحدثت خلطا –نوعاً ما –لدي باحثي التاريخ ، حيث اقتصر تناولها علي الفقه الإسلامي ، دون التعرض لها بدراسة تاريخية مستقلة عميقة توضح جوانبها وأبعادها المختلفة والمتعددة .

٣- تعتبر هذه الدراسة حلقة من حلقات محاولة تقديم رواية موثقة وأصيلة لأحداث السيرة النبوية ، وتحديد جوانب العلاقة بين العنصر المسلم وغير المسلم الذين يعيشون في مكان واحد .

٤- كما أنها تعد محاولة جادة للتعريف بالدين الإسلامي وأتباعه ، أنه دين ينفتح على الآخر وفق قاعدة التعايش السلمي بعيداً عن الانغلاقية التي يدعيها أعداؤه عليه وعلى أتباعه ، وهي تأتي كرد مدعم بالدليل على كذب ادعاءاتهم .

٥- أن هذا النوع من الدراسات التاريخية الممزوجة بالتأصيل الفقهي والشرعي لهو مطلب في الوقت الراهن يجذب الباحثين إلى خوض غماره بعيداً عن الدراسات السطحية التي لا تأتي بجديد يستحق الوقوف عليه .

٦- محاولة الباحث وضع إطار عام محدد الضوابط والآليات للمجتمع الإسلامي في الوقت الحاضر في مسألة الاستعانة بغير المسلمين قياساً على ما فعله النبي – عليه الصلاة والسلام – دون تفريط في الأمر ، أو إفراط فيه ، في وقت أصبح من الصعوبة بمكان أن ينغلق الإنسان على نفسه ، وهو الذي خلقه الله – عز وجل – بفطرته اجتماعياً لا يستطيع الاستغناء عن بني جنسه .

٧- الحال التي عليه المسلمون في الوقت الراهن وتفرُّقهم شيعًا، وتعدُّد دولهم، أما غيرهم فقد قويَتْ شوكتهم، واشتد بأسهم، وتبوؤوا مكان الصدارة في معظم جوانب الحياة الدنيا، الأمر الذي جعل المسلمين يحتاجون إليهم، ويستفيدون منهم، بل ويستعينون بهم في كثير من الأمور، فاستدعى الأمر البيان والتفصيل.

٨- أن كثيرًا من عوام الناس لا يلمون بحقيقة العلاقة مع غير المسلمين، وأسلوب المعاملة معهم وطريقتها ، وقد تجد من هؤلاء – وأحياناً من بعض أهل العلم – مَن يذهب في ذلك مذاهب متشددة ، فمنهم من يقف من غير المسلم موقفًا عدائياً على العموم دون تفرقة بين من هو من أهل الكتاب ، أم من غيرهم ، أو بين من هو حربيٍّ، أمذمِّي، أممستأمن، فيكون تعامله مع الجميع وفق قاعدة واحدة دون فهم للفوارق بينهم ، ومنهم من يقف من غير المسلمين موقفًا هيناً ، ليناً ، طابعه المحبة والودُّ والولاء، بحيث لا يكاد يفرِّق بين مسلم وغير مسلم .

وللحق : فإن هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع غير المسلمين وأحكامهم ، ككتاب " أحكام أهل الذِّمة " لابن قيم الجوزية ، وكتاب "أحكام الذميين والمستأمنين" للدكتور/ عبدالكريم

زيدان، وغيرها ، بيد أن هذه الدراسة تتعلق بقياس ذلك على الجانب التاريخي في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – .

وما من شكٍّ أن هذا الموضوع يحمل صعوباتٍ بالغة، أدركتُها خلال رحلتي معه في أكثرَ مِن أربع سنوات.

هذا ونظراً لتشعب الموضوع واتساعه بشكل كبير للغاية ، فقد قمت بتخصيص بعض المصادر التي تناولت شيئاً من هذا الموضوع لتقوم عليه هذه الدراسة بين التوثيق والمقارنة وغيرها ، حيث استقلت الدراسة بتناول مواطن الاستعانة من خلال صحيحي الإمامين " البخاري ت ٢٥٦ هـ ، ومسلم ٢٦١ ت هـ ، ومقارنة ما ورد في هذين الكتابين مع ما ذُكر في مؤلفات الرعيل الأول من كُتاب السيرة النبوية كابن إسحاق ت ١٥١ هـ في كتابه " السيرة النبوية " ، وابن هشام ت ٢١٣هـ في كتابه " السيرة النبوية " ، وابن حبان ت٣٥٤ هـ في كتابه " السيرة النبوية " والسهيلي ت٥٨١ هـ في كتابه " الروض الأُنف في شرح السيرة النبوية " مراعياً في ذلك المراحل العمرية المختلفة لكل مؤلِف ، من هؤلاء ، ثم يَعمد الباحث في تناوله للرواية أو النموذج الذي استعان فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – بغير المسلم بمفهومه المتسع ، فيقوم بتأصيلها في صحيحي مسلم والبخاري ، ثم مقارنة ما ورد فيها مع ما ورد في كتب السيرة النبوية – المذكورة سالفاً –، وبيان الزيادة والنقصان في أي منها ، وذكر الأسباب – إن وجدت – ثم استخلاص الشاهد منها ، ومن ثمَّ الحكم عليها من خلال المعطيات التي تتوافر أمام الباحث من حيث إشكالية الحدوث ، ودوافع الحدوث ، والكيفية التي حدثت فيها الواقعة ، وبيان ضوابطها حتي لا يختلط على

المسلم شيء منها ، مراعياً في ذلك التسلسل التاريخي من الأقدم إلى الأحدث في تناول الصور والنماذج والمواطن التي استعان فيها النبي – عليه الصلاة والسلام – بغير المسلمين .

وختامًا : فهذا جهدي – وهو جهد المقل – فإني بشر أخطئ وأصيب ، والكمال والتمام لله وحده – سبحانه – دون غيره ، فإن كنت قد وفقت فمن الله – عز وجل – وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان ، والله أسال أن يمدنا بعونه ، وأن يمنحنا التوفيق والصواب ، وأن يأخذ بأيدينا إلى طريق الهدى والرشاد ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

- الاستعانة بغير المسلمين :-

الاستعانة[١] : مأخوذة من أعان ، وقيل : أعان بعضنا بعضاً ، يقال : رجل معوان –أي حسن المعونة – ، ويقال : استعنت به ،– أي صيرتُ أمري إليه[٢] ، أو نحو ذلك .

- التعريف بغير المسلمين :-

تعددت أقوال العلماء حول التعريف بمصطلح " غير المسلمين " ، ليشمل العديد من الطوائف والجماعات ، كذلك يتسع المعنى لمن نزل

---

[١] قيل : هي من العون ، كأن يقال : كل شيء استعنت به ، أو أعانك فهو عونك ، والصوم عون على العبادة ، وفيها – أيضاً– استعنت بمن يقوم بأمرك ويعتني بحاجتك . ابن سيده : (أبو الحسن ، علي بن إسماعيل المرسى ت ٤٥٨هـ): المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، مادة : عاون ، ٣٧٢/٣، ومادة : عان ، ٣١٥/١٤٥،٤/٤، وابن منظور : أبو الفضل ، محمد بن مكرم بن علي ت ٧١١هـ): لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ، مادة : عان ، ٥٣٥/٤.

[٢] الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري ت ١٧٠هـ): العين ، تحقيق : د/ مهدي المخزومي ، د/ إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، القاهرة ، (د –ت) ، مادة : عون ، ٢٨٢/٢٥٣،٢/٢، الزبيدي : أبو الفيض ، المرتضي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ت ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، القاهرة ، (د –ت) ، مادة : عان ، ٣٠٩/٢، ٢٤٦/٨، ٤٣٠/٣٥، ١٠/٣٩.

فيهم كتاب من السماء ، ومن لم ينزل فيهم كتاب ، وتفصيل ذلك فيما يلي:-

١-أهل الذمة :-[١]

والمقصود بهم :" اليهود والنصارى " ممن لهم ذمة في رقاب المسلمين ، والذمة تعني : العهد ، وهى مأخوذة من الذمام ، وهو الحق والحرمة ، وقيل سُمي الذمام بذلك ، كونه يلزم بتضييعه المذمة . [٢]

---

[١] يقول الماوردي : المذمة، ومنه سُمى :أهل العهد أهل الذمة ، الذين يردون الجزية على رؤوسهم من المشركين ، وهم الذين يعيشون في ديار المسلمين لهم الحماية ، وعليهم الجزية . الماوردي: (أبو الحسن ، علي بن حبيب البصري ت ٤٥٠ هـ): الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الحديث ، القاهرة ، (د – ت)، ص ٢٢١، والنووي : (أبو زكريا : محيي الدين بن شرف ت ٦٧٦هـ): تحرير ألفاظ التنبيه ، تحقيق : عبد الغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ، ٣١٨/١، والحموي : (أبو العباس ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، ت ٧٧٠ هـ) : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د –ت)، مادة : " ذ م م " ، ٢١٠/١ .

[٢] يقول صاحب القاموس المحيط : الذمام ، والمذمة ، – أي الحق والحرمة ، بالكسر : العهد ، والكفالة . الفيروز آبادي : (مجد الدين ، أبو طاهر ، محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـ): القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثامنة ، ١٣٢٦هـ/٢٠٠٥م ، ١/ ١١١٠.

والذمي في الشرع : عند بعض العلماء : هو الكافر[١] الذي يدخل في ذمة الدولة المسلمة بصفة مؤبدة عقب إعطاء الجزية والتزام أحكام الملة الإسلامية ، وهم – أيضاً– الذين التزم المسلمون معهم بعقد لازم ومؤبد على نحو ما ذكره عموم الفقهاء .

٢- المستأمنون :-[٢]

---

[١] الكفر في اللغة : ستر الشيء ، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص ، وأعظم الكفر : جحود الوحدانية ، أو الشريعة ، أو النبوة ، والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالاً ، والكفر في الدين أكثر ، قال تعالى :" .....إني كفرت بما أشركتموني من قبل ...."إبراهيم : آية : ٢٢. الأصفهاني : (أبو القاسم : الحسين بن محمد المعروف بالراغب ت ٥٠٢ هـ) : المفردات في غريب القرآن، تحقيق : صفوان عدنان الداوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣١٢هـ، مادة كفر ، ص ٧١٤ ، والحموي : المصباح المنير ، مادة : كفر ، ٢/ ٥٣٥.

[٢] المستأمنون : جمع مستأمن ، وهى بكسر الميم ، فتصبح اسم فاعل ، وتصح بالفتح فتصبح اسم مفعول ، والسين والتاء للصيرورة ، أي أصبح مُؤامناً في ديار المسلمين ، له مالهم وعليه ما عليهم في النفس والمال والعرض والولد . ابن منظور : لسان العرب ، ١٢/٧، والزمخشري : (أبو القاسم ، محمود بن عمرو جار الله ت ٥٣٨ هـ): أساس البلاغة ، تحقيق ، محمد باسل السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ ه ـ/ ١٩٩٨م ، مادة : أ . م . ن ، ٢٤/١-٢٥، وابن عابدين : (محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ت ١٢٥٢هـ): رد المحتار على الدرر المختار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ٤/ ١٦٦.

وهي : جمع مستأمن ، وهم الذين يطلبون الأمان من المسلمين في حال خوفهم ، وقد عرَّفهم الفقهاء : بأنهم الذين دخلوا داراً من ديار المسلمين بعد أن طلبوا الأمان فأجابهم المسلمون في مطلبهم ، وهؤلاء يأخذون حكم أهل الذمة الذين يعيشون في كنف المسلمين ، وعقدهم بالأمان على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم لازم وواجب على الحاكم المسلم [١]، ودليل ذلك قوله تعالى :"..... وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ....." [٢]

٣- المشركون[٣] :-

وهي : جمع لكلمة : مشرك ، والشرك اسم من أشرك بالله ، إذ كفر به ، ويُعرف : بأن يجعل لله – حاشاه – شريكاً في ربوبيته – تعالى الله عن الشركاء والأنداد – ، ومن عدل به شيئاً من خلقه فهو كافر مشرك ،

---

[١] الزمخشري : المصدر السابق ، ١/ ٢٤-٢٥، والرازي : (أبو عبد الله ، زين الدين محمد عبد القادر الحنفي ت ٦٦٦هـ): مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت ، صيدا ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ٢٢/١، الماوردي : الأحكام السلطانية، ص ٢٢٦ .

[٢] سورة التوبة ، آية : ٦ ،

[٣] الشرك : هو الكفر ، وقد أشرك فلان بالله ، فهو مشرك ، ومشركي ، قيل : يريد به الرياء في العمل فكأنه أشرك في عمله غير الله ، ومنه قوله تعالى :".... ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ..."، سورة الكهف : آية : ١١٠ ، الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ٢٥٣، وابن منظور : لسان العرب ، مادة شرك ، ٤٥٠/١٠.

لأن الله وحده لا شريك له ، ولا ند له ولا نديد [١]، وقيل في قوله تعالى: " .... والذين هم به مشركون ..." [٢]معناه : أي الذين هم صاروا مشركين بطاعتهم للشيطان . [٣]

وشرك الإنسان في الدين على ضربين : أحدهما : الشرك العظيم ، وهو اثبات شريك لله تعالى ، ويقال : أشرك فلان بالله ، وذلك هو أعظم الكفر ، قال تعالى :".... إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ...."[٤]، وقال – عزوجل– :".... ومن يُشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً ...."[٥]، والثاني : الشرك الصغير ، وهو مراعاة غير الله معه فبي بعض الأمور [٦]، وهو الرياء والنفاق المشار له في قوله تعالي :"..... جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يُشركون ...." [٧]

والمقصود بالمشركين في هذه الدراسة : هما النوعان اللذان عاشا في كنف المسلمين عقب بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم – سواء في مكة المكرمة ، أو في المدينة المنورة ، وهؤلاء إما أن يكونوا في

---

[١] ابن منظور : لسان العرب ، ٤٤٩/١٠.

[٢] سورة النحل ، جزء آية : ١٠٠ .

[٣] ابن منظور : المصدر السابق ، ٤٠٥/١٠.

[٤] سورة النساء ، جزء آية : ٤٨.

[٥] سورة النساء ، جزء آية : ١١٦

[٦] الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، ٤٥٢/١.

[٧] سورة الأعراف ، جزء آية : ١٩٠.

حالة حرب مع المسلمين ، أو يكونوا في حالة هدنة – كما سيتضح بيانه فيما بعد – .

٤- الحربيون :-

وهى جمع لكلمة حربي ، والحربي منسوب إلى الحرب – أي القتال – ، وتسمى داره : دار الحرب – أي التباعد والبغضاء – ، وهذا النوع من غير المسلمين ليس بينهم وبين المسلمين ذمة ولا عهد[١] ، إذ أنهم في حالة حرب مستمرة مع المسلمين مالم يتم التصالح فيما بينهم ، أو عقد هدنة ، أو يدخلوا الإسلام ، ففي هذه الحالة تتغير حالتهم . [٢]

مما سبق يتبين لنا أنواع غير المسلمين عند غير واحد من العلماء ، وهؤلاء جميعاً تعامل معهم النبي – صلى الله عليه وسلم – سواء في مكة المكرمة ، أو عقب هجرته إلى المدينة المنورة ، كما كان للفقهاء آراء متباينة في مسألة الاستعانة بهم في أمور المسلمين ، وتفصيل ذلك فيما يلي : –

---

[١] البعلي : (أبو عبد الله ، شمس الدين ، محمد بن أبي الفتح ت ٧٠٩هـ): المطلع على ألفاظ المقنع ، تحقيق: محمود الأرناؤوط ، وياسين محمود الخطيب ، مكتبة السوادي للتوزيع ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م ، ٢٦٩/١.

[٢] الشوكاني : (محمد بن على بن محمد بن عبد الله اليمني ت ١٢٥٠هـ): السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ، دار ابن حزم ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، (د –ت)، ٩٤/١ ، ٩٧٦/١.

- **حكم الاستعانة بغير المسلمين في الإسلام**:-

تعتبر قضية الاستعانة بغير المسلمين – بكافة طوائفهم وأنواعهم – من القضايا الشائكة في الشرع الإسلامي ، وذلك نظراً لتعدد آراء العلماء المسلمين فيها وتباينها ما بين مؤيد على الإطلاق ، ومؤيد بضوابط وشروط ، وما بين رافض بالكلية ، أو رافض في حالات معينة منهم ، ونظراً لكون الأمر من الحساسية بمكان لتشابك عناصر المجتمع الواحد في مكان واحد ، أراد الباحث أن يجمع آراء الفقهاء والعلماء بصورة موجزة وتوضيحية على صعيد الجانب العقدي النظري ، ثم يتوجه لعرض الجانب التطبيقي والعملي في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – سواء في مكة المكرمة ، أو في المدينة المنورة ، وفيما يلي تفصيل ذلك :-

يرى الإمام أبو حنيفة – رضى الله عنه – جواز الاستعانة بغير المسلمين في كافة أمورهم الحياتية على الإطلاق دون شرط أو قيد ، وأوعز هذا الرأي لكونهم جزءً لا ينفصل عن نسيج المجتمع الواحد . [1]

بينما يرى الأئمة مالك وأحمد بن حنبل وأحمد بن داود الظاهري عدم جواز الاستعانة بهم على الجملة ، واستثنى الأمام مالك حالة واحدة في

---

[1] ابن هبيرة : (يحيي بن محمد ت ٥٦٠ هـ): الإفصاح عن المعاني ، المطبعة السعيدية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (د – ت)، ٢٨٦/٢، الموصلي: (محمد بن محمد بن عبد الكريم ت ٧٧٤هـ): حسن السلوك الحافظ دولة الملوك ، دراسة وتحقيق وتعليق :د/ فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار الوطن ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ، ص ٧١.

جواز الاستعانة بهم ، وهى : ؟أن يكونوا خدماً للمسلمين ، ففي هذه الحالة – فقط – يجوز الاستعانة بغير المسلمين . [١]

أما الإمام الشافعي : فذكر جواز الاستعانة بالكافر دون تحديد لهويته شريطة : أن يكون حسن الرأي ، كما أجاز الاستعانة بهم في حالة الحرب إذا أمنت خيانتهم ، اما أمور المسلمين الخاصة بتسيير بيت المال وغيره فيُحرم ذلك كون خيانتهم في هذا الجانب لا تؤمن [٢]، وخاصة : أنها ولاية يشترط فيها الأمانة ، وأن الله – تعالى – قد شهد عليهم بالخيانة ، فكيف يجوز استعمالهم عمالاً على بيوت الله واستئمانهم عليها، وهل ذلك إلا بمثابة من دفع السيف إلى قاتله ، وأجهز على نفسه، وأعان العدو على هلاكه ، هذا وقد استدل الإمام الشافعي على

---

[١] ابن حنبل : (أبو عبد الله ، أحمد بن محمد الشيباني ت ٢٤١ هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م ، ٢٨١/١٨، ابن القيم الجوزية : (محمد بن أبي بكر بن أيوب ت ٧٥١ هـ): أحكام أهل الذمة ، تحقيق : يوسف بن أحمد البكري ، شاكر بن توفيق العاروري ، رمادي للنشر ، الدمام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م ، ٤٤٨/١، ٤٩١/١، والموصلي : المصدر السابق ، ص٧١ .

[٢] استدل الشافعي في قوله : "... بجواز الاستعانة بغير المسلمين في الحرب في حالة أن يأمن المسلمون خيانتهم ..." بقوله تعالى :"..... وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء أن الله لا يحب الخائنين ....."، الأنفال : آية : ٥٨ ، الشافعي : (أبو عبد الله ، محمد بن إدريس بن العباس ت ٢٠٤ هـ) : الأم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م ، ١٩٦/٤.

قوله بواقعة الصحابي الجليل " المقداد بن الأسود الكندي –[1] رضى الله عنه – ، وذلك فيما رواه الإمام أحمد : أن المقداد بن الأسود جمعته طريق واحدة – أثناء دخوله المدينة المنورة – مع رجل يهودي وهو راكب واليهودي راجل [2]، فتسايرا فلما وصلا باب المدينة أمسك المقدادُ اليهوديَ ، وقال له : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول :"... ما صحب مسلمُ يهودياً ولا عامله إلا غشَّه ..."[3]، وأنت فد

---

[1] المقداد بن الأسود : صحابي جليل ، وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة ، ينسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري ، بسبب أنه تبناه في الجاهلية ، قيل : من بهراء بن عمرو بن قضاعة ، وقيل : هو كندي من كندة ، وقيل : فيه :" انه من السبعة الأوائل الذين أظهروا الإسلام ، وكان – رضى الله عنه – من الفضلاء النجباء الكبار من أصحاب الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، شهد المقداد فتح مصر ، وتوفى في أرضها بالجرف ، فحُمل إلى المدينة ودفن فيها سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة في عهد خلافة عثمان بن عفان – رضى الله عنه– . ابن قانع: (أبو الحسين عبد الباقي ت ٣٥١ هـ): معجم الصحابة ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ، ١٠٧/٣، ابن عبد البر : (أبو عمر ، يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣ هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : على محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ، ١٤٨٠/٤ ، ابن حجر العسقلاني : (أبو الفضل ، أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ): الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ،وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ، ١٥٩/٦.

[2] راجل: أي يسير على قدميه .

[3] ابن حنبل : المسند ، حديث رقم : ٢٣٥٨٥، ٥٥٨/٣٨.

سايرتني إلى باب هذه المدينة فبمَ غششتني ، فقال اليهودي : الغش يكون معاملة ، أو أكل أو شرب ، فشدد عليه المقدادُ في القول ، وهو لا يشك أن المقداد لا يخليه دون أن يقول له ، فلما ضايقه وألحَّ عليه ، قال – أي اليهودي– تؤمنني على نفسي وأصدقك ، قال : نعم ، فقال اليهودي: صدق والله نبيك لمًا أعياني الأمر في غِشك ولم أقدر على مكروه أوصله إليك كنت أمشي في ظلك المتمدد على وجه الأرض وأتفل عليه...."، فقال الشافعي : فتولية هؤلاء واستكتابهم رزية من الرزايا يُبكىَ على المسلمين بسببها ، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لأبي أيوب الأنصاري [1]:".... لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا إذا وليه غير أهله ....".[2]

وزبدة القول في رأي الشافعي : أنه يجوز الاستعانة بغير المسلمين في أمور الحرب بشرط أن يأمن المسلمون جانبهم ، وفيما عدا ذلك من أمور السلم –خاصة – الولاية على المسلمين في أمر من أمورهم فيُحرم ذلك قياساً على ما ساقه من أدلة فيما سبق .

هذا وقد أدلى بعض العلماء من الفقهاء وغيرهم – غير الأئمة الأربعة –بدلوهم في هذه المسألة ، فهذا هو العلامة الشيباني –صاحب كتاب " شرح السير الكبير –يقول :"... ولا بأس بأن يستعين المسلمون بأهل الشرك على أهل الشرك إذا كان حكم الإسلام هو الظاهر عليهم –

---

[1] الموصلي : حسن السلوك ، ص ٧١-٧٣.

[2] ابن حنبل ، المصدر السابق ، حديث رقم ٢٣٥٨٥، ٥٥٨/٣٨.

أي الغالب – وقد ساق على ذلك أدلة عديدة [١]، منها : قوله : قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – :".... إن الله – تعالى – ليُؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم في الآخرة ..."[٢]، فيما يرى صاحب " مغني المحتاج "[٣] قوله راوياً عن الأذرعي :".... والظاهر إلحاق المٌستأمن

---

[١] الشيباني : (محمد بن الحسن ت ١٨٩ هـ): شرح السير الكبير ، إملاء : الإمام محمد بن أحمد السرخسي ت ٤٩٠ هـ): تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد الشافعي ، قدَّم له د/ كمال عبد العظيم العناني ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، (د –ت) ، ١٩١/٤-١٩٣.

[٢] البخاري : (أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وسننه وأيامه ، المعروف ب " صحيح البخاري " ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ، باب " إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر "، حديث رقم " ٣٠٦٢"، ٧٢/٤، ابن حنبل : المسند ، باب " أقسام الحديث في المسند "، ٨٠/١ ، والنسائي : (أبو عبد الرحمن ، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ت ٣٠٣ هـ): السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، تقديم : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م ، باب ": الاستعانة بالفجار في الحرب "، حديث رقم "٨٨٣٤"، ١٤٧/٨، الأصبهاني : (أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله ت ٤٣٠ ه ـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار السعادة ، مصر ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م ، ١٣/٣، ٢٦٢/٦.

[٣] الخطيب الشربيني : (شمس الدين ، محمد بن محمد ت ٩٧٧ هـ): مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، دراسة وتحقيق: الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م ، ٦/٤،١٧١/٢٧.

والمُعاهد والحربي بالذمي إذا حضروا بإذن الإمام بحيث يجوز له الاستعانة بهم ...."، وفي موضع آخر يشترط أن تؤمن خيانتهم إذا أراد الإمام الاستعانة بهم – وخاصة – في أمور الحرب قياساً على ما ذكره الإمام الشافعي من قبل . [1]

وخلاصة القول : أن آراء الفقهاء تميل إلى الاستعانة بهم في بعض الأحيان بشروط وضوابط ، بينما تحرمها في أمور أخرى ، – وخاصة – الرئاسة والولاية على المسلمين .

[1] الخطيب الشربيني : مغني المحتاج ، ١٧١/٤، والموصلي : حسن السلوك ، ص١٧٤.

استعانة النبي - صلى الله عليه وسلم - بغير المسلمين خلال العهد المكي :-

ذكرنا – فيما سبق – أن هذه الدراسة ستهتم بالحديث عن صور ونماذج استعانة الرسول – عليه الصلاة والسلام – بغير المسلمين بكافة أنواعه بشكل تطبيقي وعملي وموثق ومقارن بين بعض كتب الصحاح وبعض مصادر السيرة الأولى خلال حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – منذ مبعثه وحتى وفاته ، وفيما يلي تفصيل لصور ونماذج هذه الاستعانة خلال العهد المكي :-

- الاستعانة بورقة بن نوفل [1] في تفسير رؤياه :-

---

[1] ورقة بن نوفل : بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي ، كان ممن رغب عن عبادة الأوثان ، وسأل عن الدين الحنيف ، وقدم البلقاء مع زيد بن عمرو بن نفيل ، وقيل : أنه أسلم والنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يقطع بإسلامه ، والصحيح أن ورقة توفى أول ما تبدى جبريل للنبي – صلى الله عليه وسلم – روى ابن عباس أن ورقة قال : قلت : يا محمد كيف يأتيك – يعني جبريل – ؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :"... يأتيني من السماء جناحا من لؤلؤ ..."، وكان ورقة قرأ الكتب ، وكانت خديجة بنت خويلد – رضوان الله عنها – تسأله عن أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، فيقول لها : ما أراه إلا نبي هذه الأمة الذي بشَّر به موسى وعيسى – عليهما السلام – ، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :"... لا تسبوا ورقة فإني أريته في ثياب بيض ، وقيل : إن ورقة أنصاري ، وقيل : ديلي ، والصحيح أنه أسدي . ابن الأثير : (أبو الحسن ، علي بن أبي الكرم ت ٦٣٠ هـ): أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : على محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب =

تأتي أولى الصور والنماذج التي استعان فيها النبي – صلي الله عليه وسلم – بغير المسلمين ، حيث كان ذلك عقب بشارته بالوحي ونزول جبريل – عليه السلام – يبشره بالنبوة ، الأمر الذي دفعه وزوجه السيدة خديجة بنت خويلد – رضى الله عنها – أن يسعينا بابن عمها ورقة بن نوفل لتفسير رؤية النبي – عليه الصلاة والسلام – .

والحق : إن رواية ورقة بن نوفل مع الرسول – صلى الله عليه وسلم – ثابتة وقطعية الحدوث – لا شك فيها – ، وذلك لورودها في الصحيحين، ومصادر السيرة الأولى ، بيد أنها تختلف بعض الشيء في بعض تفاصيلها ، وذلك على نحو ما سنرى فيما يلي:-

يروى الإمام البخاري – رضى الله عنه – قصة استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بابن عم السيدة خديجة – رضى الله عنها – في أربع روايات مختلفة من كتابه " الجامع الصحيح " [1]، وبالعودة أليهم ،

=

العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ٤١٦/٥، الصفدي : (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ): الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م ، ٢٥٧/٢٧، وابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٦/ ٤٧٤.

[1] البخاري : الصحيح ، باب " كيف كان الوحي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، حديث رقم " ٣" ، ٧/١، باب " واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً ....."، حديث رقم " ٣٣٩٢"،١٥١/٤، باب " ما ودعك ربك وما قلى "، حديث رقم " ٤٩٥٣" ، ١٧٣/٦، باب " أول ما بدئ به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الوحي الرؤيا الصالحة "، حديث رقم " ٦٨٨٢"، ٢٩/٩.

والقراءة المتأنية وجدنا : أن السند في جميعها يتصل بالسيدة عائشة – رضى الله عنها – ، ففي إحداها يقول :"... حدثنا يحيي بن بكير ، حدثنا الليث .... قال الزهرى : فأخبرني عروة ، عن عائشة –رضى الله عنها – أنها قالت : أول ما بُدى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم .....فقالت له : كلا ، أبشر ، فو الله لا يُخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل[1] ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وهو ابن عم خديجة أخو أبيها ، وكان امرءاً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجة : أي ابن عم ، اسمع من ابن أخيك ، فقال ورقة: ابن أخي ماذا ترى ، فأخبره النبي – صلى الله عليه وسلم – ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس[2] الذي أُنزل على موسى ، باليتني فيها جذعاً ،– أكون حياً – حين يُخرجك قومك ، فقال رسول الله

---

[1] الكلّ: بالفتح ، وهو الثقل من كل ما يتكلف ، ابن منظور: لسان العرب ، فصل " الكاف "، ٥٩٥/١١، ابن سيده : المخصص ، ٣٢٠/١.

[2] الناموس : هو وعاء العلم ، وهو جبريل – عليه السلام – ، وأهل الكتاب يسمون جبريل – عليه السلام – الناموس ، ابن منظور : المصدر السابق ، ٢٤٤/٦، والفراهيدي: معجم العين ، ٢٧٦/٧، والفارابي : (أبو نصر ، إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣ هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ٩٨٦/٣.

– صلى الله عليه وسلم – :".. أو مخرجي هم ، فقال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وأن يدركني قومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقة أن توفى ....". (١)

ويروي الإمام مسلم (٢)– رضى الله عنه – الرواية ذاتها بسند آخر ينتهي – أيضاً – عند عائشة – رضى الله عنها – ، فيقول :"..... حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ ..... حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ فِي النَّوْمِ، ....، فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»(٣)، فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، ثُمَّ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ

---

(١) البخاري : الصحيح ، باب " ما ودعك ربك وما قلى ":، حديث رقم " ٤٩٥٣" ، ٦/:١٧٣.

(٢) لم ترد واقعة استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – في صحيح الإمام مسلم سوى في رواية واحدة ، وهي التي اعتمد عليها الباحث في دراسته . مسلم : (ابن الحجاج ، أبو الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١ هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، باب " بدء الوحي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، حديث رقم " ٧٣"، ١/ ١٣٩.

(٣) زملوني : أي دثروني ، وكل من لفف في شيء فقد زمل ، الحميدي: (أبو عبد الله ، محمد بن فتوح ت ٤٨٨ هـ): تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق: د/ زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، مكتبة السنّة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، ٢٠٣/١، القاضي عياض : (بن موسى =

خَدِيجَةُ، مَا لِي» وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ، لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، وَاللهِ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – خَبَرَ مَا رَآهُ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى – صلى الله عليه وسلم – ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.....[1]".[2]

=

اليحصبي السبتي ت ٥٤٤ هـ): مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، المكتبة العتيقة ودرا التراث ،(مكان ورقم الطبعة بون)، ١/ ٣١١، الكجراتي : (جمال الدين ، محمد طاهر الصديقي الهندي ت ٩٨٦ هـ): مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ، ٢/ ٤٣٦.

[1] يلاحظ القارئ عدم وجود فرق بين روايتي البخاري ومسلم في أحداثها

[2] مسلم : الصحيح ، باب " بدء الوحي إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، حديث رقم " ٧٣" ، ١/١٣٩.

وبالنظر لواقعة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، واستعانته بورقة بن نوفل لتفسير ما رآه – في مصادر السيرة الأولى – محل الدراسة – وجدنا أنها موجودة وثابتة ، فمثلاً يروي ابن إسحاق [١]متحدثاً عنها فيقول :"... حدثنا أحمد ، حدثنا يونس .... عن بعض أهل العلم : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين أراد الله عز وجل كرامته، وابتدأه بالنبوة، كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه، .... فكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخرج إلى حراء في كل عام شهرا من السنة ينسك فيه، وكان من نسك في الجاهلية من قريش يطعم من جاءه من المساكين، حتى إذا انصرف من مجاورته وقضاه لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة حتى إذا كان الشهر الآخر الذي أراد الله عز وجل ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها، وذلك شهر رمضان، فخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما كان يخرج لجواره، وخرج معه بأهله، حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله – عز وجل – [٢] فيها برسالته، ورحم العباد به جاءه جبريل بأمر الله –تعالى – ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :"....جاءني وأنا نائم فقال: اقرأ، فقلت: وما اقرأ ؟ حتى ظننت أنه الموت، ثم كشطه[٣] عني

---

[١] ابن إسحاق : (محمد بن يسار المطلبي ت ١٥١ هـ): سيرة ابن إسحاق ، السير والمغازي ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، ١/ ١٢٠-١٢٣.

[٢] زيادة على روايتي الصحيحين .

[٣] كشطه : وتعني : حسره ، يقال : الحسر : كشطك الشيء عن الشيء : حسر الشيء عن الشيء ، أي يحسره ويحسره حسراً وحسوراً ، فانحسر ، ابن منظور: =

فقال: اقرأ، فقلت وما أقرأ؟ فعاد لي بمثل ذلك ثم قال: اقرأ، فقلت: وما أقرأ؟ وما أقولها إلا تنجيا أن يعود لي بمثل الذي صنع بي فقال:"... اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ»[1] ثم انتهى فانصرف عني، وهببت من نومي، وكأنما صور في قلبي كتاب، ولم يكن في خلق الله - عز وجل - أحد أبغض إلي من شاعر أو مجنون[2]، كنت لا أطيق أنظر إليهما، فقلت: إن الأبعد - يعني نفسه - ، - صلى الله عليه وسلم - لشاعر أو مجنون[3]، ثم قلت: لا تحدث قريش عني بهذا أبداً، لأعمدن إلى حالق[4]

=

لسان العرب ، فصل :" الحاء المهملة " ، ١٨٧/٤، ابن سيدة : (أبو الحسن ، علي بن إسماعيل المرسى ت ٤٥٨ هـ): المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، درا الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ٨/ ٤٧٥.

[1] سورة العلق .

[2] زيادة على روايتي الصحيحين

[3] زيادة - أيضاً- على روايتي الصحيحين .

[4] حالق : هو الجبل الذي لا نبت عليه ، فاعل بمعنى مفعول ، الهزائي : (أبو الحسن ، على بن الحسن ت بعد ٣٠٩ هـ): المنجد في علم اللغة ، أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي ، تحقيق : د/ أحمد مختار عمر ، د/ ضاحي عبد الباقي ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م، ١٧٤/١. والقزويني : (أبو الحسن ، أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ): معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ٩٩/٢.

من الجبل، فلأطرحن نفسي منه، فلأقتلنها، فلأستريحن، فخرجت ما أريد غير ذلك، فبينا أنا عامد لذلك سمعت منادياً ينادي من السماء يقول: يا محمد! أنت رسول الله، وأنا جبريل، فرفعت رأسي إلى السماء أنظر، فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول: يا محمد! أنت رسول الله، وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه، وشغلني عن ذلك وعما أريد، فوقفت ما أقدر على أن أتقدم ولا أتأخر ولا أصرف وجهي فيناحية من السماء إلا رأيته فيها، فما زلت واقفاً ما أتقدم ولا أتأخر حتى بعثت[1] خديجة رسلها في طلبي حتى بلغوا مكة ورجعوا، فلم أزل كذلك حتى كاد النهار يتحول، ثم انصرف عني، وانصرفت راجعاً إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيفاً إليها، فقالت: يا أبا القاسم أين كنت ؟ فو الله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا، فقلت لها: إن الأبعد لشاعر أو مجنون، فقالت: أعيذك بالله يا أبا القاسم من ذلك، ما كان الله – عز وجل – ليفعل بك ذلك مع ما أعلم من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وحسن خلقك، وصلة رحمك، وما ذاك يا ابن عم، لعلك رأيت شيئاً أو سمعته؟ فأخبرتها الخبر، فقالت: أبشر يا ابن عم، واثبت له، فو الذي تحلف به إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة، ثم قامت

---

(1) يتضح الخلاف بين روايتي البخاري ومسلم وبين رواية ابن إسحاق ، فبينما نجد اتفاق الإمامين على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ذهب مباشرة إلى بيته عقب مجيئ جبريل – عليه السلام – لإقرائه في غار حراء ، نرى ابن إسحاق يؤجل ذهابه وعودته خائفاً إلى منزله عقب رؤيته الثانية لجبريل – عليه السلام – في السماء .

فجمعت ثيابها عليها، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل[١]- وهو ابن عمها - ، وكان قد قرأ الكتب، وكان قد تنصر، وسمع التوراة والانجيل، فأخبرته الخبر، وقصت عليه ما قص عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه رأى وسمع، فقال ورقة: قدوس قدوس[٢]، والذي نفس بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة، إنه لنبي هذه الأمة، وإنه ليأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى - عليه السلام - ، فقولي له فليثبت، ورجعت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبرته ما قال لها ورقة، فسهل ذلك عليه بعض ما هو فيه من الهم بما جاءه فلما قضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جواره صنع كما كان يصنع، بدأ بالكعبة فطاف بها، فلقيه ورقة وهو يطوف بالكعبة، فقال: يا ابن أخ

---

(١) ثمة اختلاف آخر في رواية ورقة بن نوفل بين ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم ، وبين ما ورد عند ابن إسحاق ، فبينما يتفق الإمامان على : أن السيدة خديجة اصطحبت النبيَ - صلى الله عليه وسلم - معها إلى ورقة بن نوفل ، يخالف ابن إسحاق ذلك فيقول : أن السيدة خديجة ذهبت منفردة أولاً ، ثم عادت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بالبشارة بعد أن طمأنها ابن عمها مرقة بن نوفل ، ثم قابل الأخير النبي - عليه الصلاة والسلام - بعد ذلك أثناء طوافه بالبيت ليدور بينهما الحوار المذكور في الرواية .

(٢) قُدُوس : أي سُبُّوحُ، وهي من صفات الله - عز وجل - لأنه يُسبح ويُقدس ، ويقال : سبوح قدوس ، وقيل : هو الطاهر ، وهو اسم من أسماء الله - تعالي - . الهروي : (محمد بن أحمد ت ٣٧٠ هـ): تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م، ٢٠٣/٨، والقاضي عياض : مشارق الأنوار ، ١٧٣/٢، وابن سيدة : المحكم والمحيط الأعظم ، ٢١١/٣.

أخبرني بالذي رأيت وسمعت، فقص عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خبره، فقال ورقة: والذي نفس ورقة بيده إنه ليأتيك الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام، وإنك لنبي هذه الأمة، ولتؤذين، ولتكذبن، ولتقاتلن، ولتنصرن، ولئن أنا أدركت ذلك لأنصرنك نصراً يعلمه الله، ثم أدنى إليه رأسه فقبل يافوخه، ثم انصرف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى منزله وقد زاده الله عز وجل من قول ورقة ثباتاً، وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهم....."[1]

ويكاد يتفق ابن هشام [2]في روايته عن هذه الواقعة مع ابن إسحاق، فيقول :".... ثُمَّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ انْطَلَقَتْ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهَا، وَكَانَ وَرَقَةُ قَدْ تَنَصَّرَ وَقَرَأَ الْكُتُبَ، وَسَمِعَ مِنْ أَهْلِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ، أَنَّهُ رَأَى وَسَمِعَ، فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ ، وَالَّذِي نَفْسُ وَرَقَةَ بِيَدِهِ، لَئِنْ كُنْتِ صَدَّقْتِينِي يَا خَدِيجَةُ لَقَدْ جَاءَهُ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى، وَإِنَّهُ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَقُولِي لَهُ: فَلْيَثْبُتْ. فَرَجَعَتْ خَدِيجَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ– صلى الله عليه

---

[1] ابن إسحاق : السيرة النبوية ،١/١٢١-١٢٣.

[2] يتفق ابن هشام مع ابن إسحاق في روايته لواقعة استعانة النبي –صلى الله عليه وسلم – بورقة بن نوفل ، في تفاصيل الرواية ، وهذا أمر طبيعي للغاية كون ابن هشام استقى معظم مادته في كتابه من ابن إسحاق ، ابن هشام : (عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري ت ٢٣٠هـ): السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥، ١/٢٣٨.

وسلم – فَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – جِوَارَهُ وَانْصَرَفَ، صَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ بَدَأَ بِالْكَعْبَةِ فَطَافَ بِهَا، فَلَقِيَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَالَ: يَا بن أَخِي أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكَ لَنَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَقَدْ جَاءَكَ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي جَاءَ مُوسَى وَلَتُكَذَّبَنَّهُ وَلَتُؤْذَيَنَّهُ وَلَتُخْرَجَنَّهُ وَلَتُقَاتَلَنَّهُ ، وَلَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَأَنْصُرَنَّ اللَّهَ نَصْرًا يَعْلَمُهُ، ثُمَّ أَدْنَى رَأْسَهُ مِنْهُ، فَقَبَّلَ يَافُوخَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى مَنْزِلِهِ...".[1]

وبالنظر للسيرة النبوية لابن حبَّان [2]، نراه قد أكد حدوث وثبوت الواقعة ، فهو يقول :".... فرجع بها ترجف فؤاده ، حتى دخل على خديجة فقال: «زمّلوني زمّلوني» .... ثم انطلقت به [3]خديجة حتى أتت به إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قصي– وهو عم خديجة أخو أبيها، وكان امرأ تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربية من الإنجيل ما شاء أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمر–

---

[1] ابن هشام : المصدر السابق ، ٢٣٨/١.

[2] ابن حبان : (بن أحمد البستي ت ٣٥٤هـ): السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تعليق : الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ، دار الكتب الثقافية ، بيروت، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هـ، ٦٥/١.

[3] تتوافق مع روايتي الصحيحين .

فقالت له خديجة: أي عم اسمع من أخيك[١]، فقال ورقة: يا ابن أخي: ما ترى؟ فأخبره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى! يا ليتني أكون فيها جذعا! – يا ليتني أكون حياً– حين يخرجك قومك! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : «أمخرجي هم؟» قال : نعم، لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي وأوذي، وإن يدركني يومك أنصرك.....".[٢]

وأخيراً : يورد صاحب " الروض الأُنف "[٣] الواقعة ذاتها في كتابه فيقول:"...ثُمّ قَامَتْ فَجَمَعَتْ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، ثُمّ انْطَلَقَتْ إلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزّى بْنِ قُصَيّ، وَهُوَ ابْنُ عَمّهَا، وَكَانَ وَرَقَةُ قَدْ تَنَصّرَ وَقَرَأَ الْكُتُبَ وَسَمِعَ مِنْ أَهْلِ التّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، فَأَخْبَرَتْهُ بِمَا أَخْبَرَهَا بِهِ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – أَنّهُ رَأَى وَسَمِعَ فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: قُدّوسٌ قُدّوسٌ وَالّذِي نَفْسُ وَرَقَةَ بِيَدِهِ لَئِنْ كُنْت صَدّقْتِنِي يَا خَدِيجَةُ لَقَدْ جَاءَهُ النّامُوسُ الْأَكْبَرُ الّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى. وَإِنّهُ لَنَبِيّ هَذِهِ الْأُمّةِ

---

[١] في الصحيحين :".... اسمع من ابن أخيك ...."، البخاري : الصحيح ، حديث رقم " ٤٩٥٣"،١٧٣/٦، مسلم : الصحيح ، حديث رقم " ٢٥٢"، ١٣٩/١.

[٢] ابن حبان : السيرة النبوية ، ٦٥/١.

[٣] ذهب السهيليٌ صاحب " الروض الأنف " في سرده لرواية ورقة بن نوفل مذهب ابن إسحاق وابن هشام في كتابيهما ، حيث جاءت روايته متوافقة إلى حد كبير مع ما أورده حول واقعة ورقة بن نوفل ، السهيلي : (أبو القاسم ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ت ٥٨١هـ): الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٢٦٤/٢-٢٦٦.

فَقَوْلِي لَهُ فَلْيَثْبُتْ. فَرَجَعَتْ خَدِيجَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَأَخْبَرَتْهُ بِقَوْلِ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، فَلَمّا قَضَى رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – جِوَارَهُ وَانْصَرَفَ صَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ بَدَأَ بِالْكَعْبَةِ، فَطَافَ بِهَا، فَلَقِيَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، فَقَالَ يَا بْنَ أَخِي أَخْبِرْنِي بِمَا رَأَيْت وَسَمِعْت، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إنّك لَنَبِيّ هَذِهِ الْأُمّةِ.....".[1]

وخلاصة ما تقدم : لقد استعرضنا صورة من صور استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بورقة بن نوفل – وهو على شريعة النصرانية – وقتذاك – ، ومن خلال ما تقدم نخلص إلى عدة أمور هي ما يلي:-

- أن هذه الرواية ثابتة الحدوث ، ولا مجال لأدنى شك في عدم وقوعها لثبوتها في صحيحي البخاري ومسلم – وهما أصدق مصادر سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ثم أكدتها مصادر السيرة الأولى كابن إسحاق وابن هشام وابن حبان والسهيلي ، وذلك على نحو ما ذكرنا سابقاً .

- أن أمر استعانة الرسول – عليه الصلاة والسلام – برجل غير مسلم – ورقة بن نوفل – حتى وإن كان لم يُدع إلى الإسلام بعد – واقع الحدوث من النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث رضى بأن يتم ذلك في أمر مهم للغاية ، وهو أمر الوحي ، ومن ثمً نستطيع القول : بجواز ذلك من غير المسلم في الوقت الحاضر قياساً على ما فعله الرسول – صلى الله عليه وسلم – .

---

[1] المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

- بيد أنه بالتأمل في الرواية السابقة ، وأحداثها وتفاصيلها ، نستطيع القول : بوجوب حدوثها كلية ، غير أن ثمة خلاف في سرد تفاصيلها ، فبينما نجد الصحيحين – البخاري ومسلم – ، ومعهما ابن حبان نراهم متفقين فيما بينهم على أن : ذهاب السيدة خديجة – رضى الله عنها – إلى ورقة بن نوفل في بداية الأمر كان مصاحباً لها الرسول – صلى الله عليه وسلم – منذ البداية ، وذلك على خلاف ما وقع من ابن إسحاق وابن هشام والسهيلي ، على اتفاقهم : أن السيدة خديجة ذهبت لابن عمها أولاً منفردة ، ثم رجعت تُطمئن النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد ما تحدثت مع ابن عمها ورقة بن نوفل ، وأن الأخير قابل الرسول – عليه الصلاة والسلام – أثناء الطواف بالكعبة ، وذلك خلافاً لما اتفق عليه الإمامان البخاري ومسلم ، ومعهما ابن حبان ، هذا فضلاً: أن روايتي ابن إسحاق وابن هشام قد احتويتا على الكثير من التفاصيل التي يجب الوقوف عندها ، والرد عليها ، أو التحقق من صدقها من عدمه ، – ولا سيما – عند قولهما :".... [١]ولم يكن في خلق الله – عزوجل – أحد أبغض إلىً من شاعر أو مجنون ، كنت لا أطيق أنظر إليهما ، فقلت : إن الأبعد – يعني نفسه – صلي الله عليه وسلم – لشاعر أو مجنون ....."[٢]، فهذه العبارات وغيرها لم تثبت في الصحيحين ، ولم ترد في سيرة ابن حبان ، أو الروض الأنف ، غير أن ذلك لا يمنع

---

[١] ابن إسحاق : السيرة النبوية ،١٢١/١-١٢٢، ابن هشام : السيرة النبوية ، ٢٣٨/١.

[٢] ابن إسحاق : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة ، وابن هشام : المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

ثبوت الواقعة ، وثبوت – أيضاً– استعانة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بورقة بن نوفل .

- الاستعانة بعمه أبي طالب[1] لنصرته في دعوته إلى الإسلام :-

ومن مظاهر وصور قبول الاستعانة بغير المسلمين خلال العهد المكي – أيضاً– استعانته – صلى الله عليه وسلم – بعمه أبي طالب لينصره ويدافع عنه ضد المشركين في بداية الدعوة إلى الإسلام ، حيث كان

---

[1] أبو طالب : اسمه : عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، من قريش ، وهو والد الإمام علي – كرم الله وجهه – وعم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ولد قبل الهجرة بخمس وثمانين سنة / ٥٤٠م ، وقد كفل النبي – عليه الصلاة والسلام – عقب وفاة جده عبد المطلب ، وقام بتربيته ونصرته ضد مشركي قومه ، كان أبو طالب من أبطال بني هاشم ورؤسائهم ، ومن الخطباء العقلاء الأباة ، وله تجارة كسائر قريش – وقتذاك – ، نشأ النبي – صلى الله عليه وسلم – في بيته ، وسافر معه إلى الشام في صباه ، ولما أظهر الدعوة إلى الإسلام همَّ أقرباؤه – بنو قريش – بقتله فحماه أبو طالب ، وصدهم عنه ، وفي الحديث :"... ما نالت قريش مني شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب .."، توفى أبو طالب قبل ثلاث سنوات من هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة المنورة . ابن سعد : (أبو عبد الله ، محمد بن منيع الهاشمي ت ٢٣٠ هـ): الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م ، ٩٦/١-١٠٤، ابن حنبل : (أبو عبد الله ، أحمد بن محمد ت ٢٤١هـ): الأسامي والكُنى ، تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع ، مكتبة دار الأقصى ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م ، ٢٦/١، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٢٨/١.

النبي – عليه الصلاة والسلام – وقتذاك – أحوج ما يكون لعمه أبي طالب، وبالفعل نجح أبو طالب ليكون حائط منع وصد لابن أخيه محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وقد شهد بذلك الرسول – عليه الصلاة والسلام – نفسه ، إذ يقول في الحديث ":.... ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ...". [1]

وللحق : فإن مظاهر وصور استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بعمه أبي طالب – وهو مشرك – لنصرته لم ترد في الصحيحين ، وإنما اقتصر ذكرها على مصادر السيرة الأولى ، وفيما يلي تفصيل لذلك:-

١-الدفاع عنه ضد أي أذى من قريش :-

هذا وقد أورد أصحاب كتب السيرة الأولى العديد من الروايات التي أكدت دفاع أبي طالب عم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنه في كثير من المواقف ، وفي الوقت ذاته لم ينكر النبي – عليه الصلاة والسلام – ذلك ، فهذا ابن إسحاق يقول في سيرته :".... حدثنا يونس عن ابن إسحق قال: كان أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

---

[1] الطبراني : (أبو القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب ت ٣٦٠ هـ): المعجم الوسيط ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، (د –ت) ، ١٨٨/١، وابن قدامة المقدسي: (أبو محمد ، موفق الدين ، عبد الله بن أحمد ت ٦٢٠ هـ): الرقة والبكاء ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ١١٣/١.

إذا صلوا ذهبوا إلى الشعاب، واستخفوا بصلاتهم عن قومهم، فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في شعب من شعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، واقتتلوا، فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً من المشركين بلحى[1] بعير فشجه[2]، فكان أول دم أهريق[3]في الإسلام، فلما رأت قريش رسول الله – صلى الله عليه وسلم

---

(١) لحى البعير : وهي النضر الجديرة ، وهى عبارة عن غدد تكون في عنق البعير يسقيها عرق في أصلها نحو السلعة برأس الإنسان . ابن منظور : لسان العرب ، ١٢٠/٤ ، الزبيدي: تاج العروس ، ٣٨١،١٧،٣٦٩/١٠، ابن مرار : (أبو عمر ، إسحاق الشيباني ت ٢٠٦ هـ): المعجم ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، مراجعة : محمد خلف أحمد ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، باب" الحاء "، ١٦٣/١.

(٢) شجَه : الشجة واحدة ، شجاج الرأس ، وقد شجه يشجه ، ويشجه شجاً ، فهو مشجوج وشجيج ، ورجل أشج ، إذا كان في جبينه أثر الشجة ، وشجت السفينة البحر ،– أي شقته – . الجوهري : (أبو نصر ، إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣ هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، مادة " شج " ،٣٢٣/١، ابن فارس : (أبو الحسين ، أحمد بن زكريا ت ٣٩٥ هـ): معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ،٢٦٧/١.

(٣) أهريق : من الفعل هَرَقَ ، – أي أريق دمه – ، فهو أراق ، يرق إراقة ، الرازي : مختار الصحاح، مادة " هـ.ر.ق " ،٣٢٦/١، ابن منظور : لسان العرب ، فصل " الراء " ، ١٣٥/١٠.

– لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم، ورأوا عمه أبا طالب قد حدب[١] عليه، وقام دونه فلم يسلمه لهم، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالبفيهم: عتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبو سفيان، وأبو البختري، والأسود بن المطلب، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل، والعاصي بن وائل، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج، أو من مشى فيهم، فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلى بيننا وبينه فنكفيكه وإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فقال أبو طالب قولاً رفيقاً، ورد رداً جميلاً، فانصرفوا عنه، ومضى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على ما هو عليه يظهر دين الله، ويدعو إليه، ثم إن قريشا تآمروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذين أسلموا، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله منهم رسوله بعمه أبي طالب.....". [٢]

وبمثل ذلك يروي ابن هشام في سيرته ، إذ نراه يقول:"....أَوْ مَنْ مَشَى مِنْهُمْ. فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِب، إنَّ ابْنَ أَخِيكَ قَدْ سَبَّ آلِهَتَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَسَفَّهُ أَحْلَامَنَا، وَضَلَّلَ آبَاءَنَا، فَإِمَّا أَنْ تَكُفَّهُ عَنَّا، وَإِمَّا أَنَّ تُخَلِّي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَإِنَّكَ عَلَى مِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ، فَنَكْفِيكَهُ فَقَالَ لَهُمْ أَبُو

---

[١] حدب عليه : – أي دافع عنه – .

[٢] ابن إسحاق : السيرة النبوية ، ١/ ١٤٧.

طَالِبٍ قَوْلًا رَفِيقًا، وَرَدَّهُمْ رَدًّا جَمِيلًا، فَانْصَرَفُوا عَنْهُ ....."[1]، وفي موضع آخر يقول ابن هشام في الصدد ذاته :"....وَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، يُظْهِرُ دِينَ اللَّهِ، وَيَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ شَرَى الْأَمْرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَتَّى تَبَاعَدَ الرِّجَالُ وَتَضَاغَنُوا ، وَأَكْثَرَتْ قُرَيْشٌ ذِكْرَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – بَيْنَهَا، فَتَذَامَرُوا فِيهِ، وَحَضَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهِ، ثُمَّ إنَّهُمْ مَشَوْا إلَى أَبِي طَالِبٍ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالُوا لَهُ:يَا أَبَا طَالِبٍ، إنَّ لَكَ سِنًّا وَشَرَفًا وَمَنْزِلَةً فِينَا[2]، وَإِنَّا قَدْ اسْتَنْهَيْنَاكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَلَمْ تَنْهَهُ عَنَّا[3]، وَإِنَّا وَاَللَّهِ لَا نَصْبِرُ عَلَى هَذَا مِنْ شَتْمِ آبَائِنَا، وَتَسْفِيهِ أَحْلَامِنَا، وَعَيْبِ آلِهَتِنَا، حَتَّى تَكُفَّهُ عَنَّا، أَوْ نُنَازِلَهُ وَإِيَّاكَ فِي ذَلِكَ، حَتَّى يَهْلِكَ أَحَدُالْفَرِيقَيْنِ، أَوْ كَمَا قَالُوا لَهُ. ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ، فَعَظُمَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ فِرَاقُ قَوْمِهِ وَعَدَاوَتُهُمْ، وَلَمْ يَطِبْ نَفْسًا بِإِسْلَامِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لَهُمْ وَلَا خِذْلَانِهِ....."."[4]

ويؤكد ما سبق صاحب " الروض الأنف " مع اختلاف التفاصيل عن سابقيه ، فيقول :".... فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَا بْنَ أَخِي مَا هَذَا الدّينُ الّذِي أَرَاكَ تَدِينُ بِهِ؟ قَالَ: "أَيْ عَمّ هَذَا دِينُ اللهِ، وَدِينُ

---

[1] ابن هشام : السيرة النبوية ، ١/ ٢٦٥.

[2] يلاحظ الباحث زيادة في رواية ابن هشام عن ابن إسحاق ، حيث إنه يضيف : "..أن قريشاً ذكّرت أبا طالب بمنزلته فيهم ..."، وهذا لم يرد في رواية ابن إسحاق الأولى .

[3] زيادة عند ابن هشام عما رواه ابن إسحاق .

[4] ابن هشام : المصدر السابق ، ٢٦٦/١.

مَلَائِكَتِهِ وَدِينُ رُسُلِهِ وَدِينُ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ" – أَوْ كَمَا قَالَ – صلى الله عليه وسلم – "بَعَثَنِي اللهُ بِهِ رَسُولًا إِلَى الْعِبَادِ وَأَنْتَ أَيْ عَمّ أَحَقّ مَنْ بَذَلْت لَهُ النّصِيحَةَ وَدَعَوْته إلَى الْهُدَى، وَأَحَقّ مَنْ أَجَابَنِي إلَيْهِ وَأَعَانَنِي عَلَيْهِ"[1] أَوْ كَمَا قَالَ. فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ أَيْ ابْنَ أَخِي، إنّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُفَارِقَ دِينَ آبَائِي، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ وَلَكِنْ وَاَللهِ لَا يَخْلُصُ إلَيْك بِشَيْءٍ تَكْرَهُهُ مَا بَقِيت....."[2] ، وفي موضع آخر يقول السهيلي مؤكداً على دفاع أبي طالب عن ابن أخيه رسول الله –– صلى الله عليه وسلم – – – :"..... فَعَلَ ذَلِك أَعْظَمُوهُ وَنَاكَرُوهُ وَأَجْمَعُوا خِلَافَهُ وَعَدَاوَتَهُ إلّا مَنْ عَصَمَ اللهُ تَعَالَى مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ وَهُمْ قَلِيلٌ مُسْتَخْفُونَ وَحَدِبَ عَلَى رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – عَمّهُ أَبُو طَالِبٍ، وَمَنَعَهُ وَقَامَ دُونَهُ وَمَضَى رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى أَمْرِ اللهِ مُظْهِرًا لِأَمْرِهِ لَا يَرُدّهُ عَنْهُ شَيْءٌ. فَلَمّا رَأَتْ قُرَيْشٌ، أَنّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – لَا يَعْتِبُهُمْ مِنْ شَيْءٍ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ مِنْ فِرَاقِهِمْ وَعَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَرَأَوْا أَنّ عَمّهُ أَبَا طَالِبٍ قَدْ حَدِبَ عَلَيْهِ وَقَامَ دُونَهُ فَلَمْ يُسْلِمْهُ لَهُمْ مَشَى رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ إلَى أَبِي طَالِبٍ عُتْبَةُ.....أَوْ مَنْ مَشَى مِنْهُمْ. فَقَالُوا: يَا أَبَا طَالِبٍ إنّ ابْنَ أَخِيك قَدْ سَبّ آلِهَتَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وَسَفّهَ أَحْلَامَنَا، وَضَلّلَ آبَاءَنَا.....ثُمّ

---

[1] يُلاحظ من رواية السهيلي : طلب النبي – صلى الله عليه وسلم – العون من عمه أبي طالب .

[2] السهيلي : الروض الأنف ، ٢/٢٨٩.

انْصَرَفُوا عَنْهُ فَعَظُمَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ فِرَاقُ قَوْمِهِ وَعَدَاوَتُهُمْ وَلَمْ يَطِبْ نَفْسًا بِإِسْلَامِ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – لَهُمْ وَلَا خِذْلَانِهِ.....". [1]

مما سبق يتضح صدق معاونة أبي طالب لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورضاء النبي – عليه الصلاة والسلام – باستعانته بعمه ، بل وطلبه ذلك منه ، بيد أن روايات دفاع أبي طالب عن ابن أخيه لم يرد عنها شيء في الصحيحين ، واقتصر أمر ذكرهما على مصادر السيرة الأولى كما سبق بيانه .

٢-رفض أبي طالب المساومة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:-

وهى من الصور الواضحة في استعانة النبي – عليه الصلاة والسلام – بعمه أبي طالب لحمايته ومعاونته في دعوته ، حيث أكدت لنا كتب السيرة النبوية : أن أبا طالب رفض مساومة قريش له على ابن أخيه ، ففي ذلك يقول ابن إسحاق :".... ثم إن قريشاً حين عرفت أن أبا طالب أبي خذلان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وإسلامه، وإجماعه لفراقهم في ذلك، وعدوانهم، مشوا إليه ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة[٢]، فقالوا له فيما بلغنا: يا أبا طالب قد جئناك بفتى قريش عمارة

---

[1] السهيلي : الروضالأنف، ٣/٨.

[٢] عُمارة بن الوليد : بن سويد بن زيد بن حرام ، من جذام ، وهو شقيق الصحابي الجليل خالد بن الوليد – رضى الله عنه – توفى عمارة بين سنتي الثانية عشرة والثالثة عشرة من الهجرة المباركة . الصفدي: الوافي بالوفيات ، ٢٧ / ٢٧٨، والذهبي : (أبو عبد الله ، شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨ هـ): تاريخ =

بن الوليد جمالا، وشباباً، ونهادة[1]، فهو لك نصره وعقله، فاتخذه ولداً لا تنازع فيه، وخل بيننا وبين ابن أخيك هذا الذي فارق دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومه، وسفّه أحلامهم، فإنما رجل كرجل لنقتله، فإن ذلك أجمع للعشيرة، وأفضل في عواقب الأمور مغبة، فقال لهم أبو طالب: والله ما أنصفتموني، تعطوني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابن أخي تقتلونه ، هذا والله لا يكون أبداً، أفلا تعلمون أن الناقة إذا فقدت ولدها لم تحن إلى غيره، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف[2]: لقد

=

الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م ، ١٦٢/٢، والزركلي: (خير الدين بن محمود ت ١٣٩٦ هـ): الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة عشرة ، ٢٠٠٢، ٣٦/٥.

(١) نهادة : يقال : رجل نَهدُ ، – أي كريم – ، ينهد إلى معالي الأمور . الجوهري : الصحاح ، ٥٤٥/٢، ابن فارس : (أحمد بن زكريا ت ٣٩٥هـ): مجمل اللغة ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، باب " النون والهاء "،٨٤٥/١.

(٢) المطعم بن عدي : بن نوفل بن عبد مناف ، من قريش ، رئيس بني نوفل في الجاهلية ، وقائدهم في حرب الفجّار سنة ٣٣ ق. هـ / ٥٩١م ، وهو الذي أجار الرسول – صلى الله عليه وسلم – لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجهاً صوب مكة المكرمة ، ونزل بقرب حراء ، وهو الذي أجار –٠ أيضاً – سعد بن عبادة ، وقد دخل مكة معتمراً ، وتعلقت به قريش ، فأجاره المطعم ، وأطلقه ، وكان أحد الذين مزقوا الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم ، وقد عمى في كبره ، ومات قبل وقعة بدر ، وله من العمر بضع وتسعون سنة . ابن عبد البر : =

أنصفك قومك يا أبا طالب؛ وما أراك تريد أن تقبل ذلك منهم، فقال أبو طالب للمطعم بن عدي: والله ما أنصفتموني ولكنك قد أجمعت على خذلاني ومظاهرة القوم علي، فاصنع ما بدا لك ....."."[1]

ويؤكد ابن هشام في سيرته ناقلاً روايته عن ابن إسحاق فيقول في الواقعة ذاتها :"....حِينَ عَرَفُوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبَى خِذْلَانَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَإِسْلَامَهُ، وَإِجْمَاعَهُ لِفِرَاقِهِمْ فِي ذَلِكَ وَعَدَاوَتِهِمْ، مَشَوْا إِلَيْهِ بِعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالُوا لَهُ– فِيمَا بَلَغَنِي– يَا أَبَا طَالِبٍ، هَذَا عُمَارَةُابْن الْوَلِيدِ، أَنْهَدُفَتَى فِي قُرَيْشٍ وَأَجْمَلُهُ..... أَتُعْطُونَنِي ابْنَكُمْ أَغْذُوهُ لَكُمْ، وَأُعْطِيكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ! هَذَا وَاَللَّهِ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا...."."[2]

ويذهب السهيلي مذهب ابن إسحاق وابن هشام في رفض أبي طالب المساومة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيقول ما نصه : "... ثُمّ إنّ قُرَيْشًا حِينَ عَرَفُوا أَنّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبَى خِذْلَانَ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وَإِسْلَامَهُ وَإِجْمَاعَهُ لِفِرَاقِهِمْ فِي ذَلِكَ وَعَدَاوَتِهِمْ مَشَوْا إِلَيْهِ بِعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ،.....فَقَالَ وَاَللهِ لَبِئْسَ مَا

=

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٤٠/١، ٢٣٣/١، ابن الأثير : أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ٦٧/٢، والزركلي : الأعلام ، ٢٥٢/٧.

[1] ابن إسحاق : السيرة النبوية ، ١٥٢/١.

[2] ابن هشام : السيرة النبوية ، ٢٦٥/١-٢٦٧.

تَسُومُونَنِيأَتُعْطُونَنِي ابْنَكُمْ أَغْذُوهُ لَكُمْ وَأُعْطِيكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ هَذَا وَاَللهِ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا.....".[1]

وجملة ما تقدم : أن استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بعمه أبي طالب في دعوته إلى الإسلام – وهو مازال مشركاً– وطلب الرسول – عليه الصلاة والسلام – ذلك بصريح القول ، هو أمر واقع لا محالة ، وقد أقره النبي –– صلى الله عليه وسلم – – ، وذكرته كتب السيرة الأولى بداية من ابن إسحاق ، ومروراً بابن هشام ، ومن جاء بعده كالسهيلي وغيره ، غير أن هذه الروايات التي ذكرناها لم يرد عنها شيء عند الإمامين البخاري ومسلم ، وقد يعود ذلك إلى اهتمامهما بأقوال الرسول – صلى الله عليه وسلم – المسندة ، بيد أن ذلك لم يمنع صحة وقوعها حسبما ورد سابقاً في كتب السيرة النبوية .

[1] السهيلي : الروض الأنف ، ٣/١٢-١٣.

- استعانة النبي - صلى الله عليه وسلم- بنجاشي[1] الحبشة لحماية المسلمين من بطش المشركين بهم :-

وتعد هذه الصورة من الصور المهمة والواضحة التي استعان فيها الرسول – عليه الصلاة والسلام – بغير المسلمين ، وهى استعانته بنجاشي الحبشة [2] كى يكون مدافعاً وحامياً للمسلمين الضعفاء الذين

---

(1) النجاشي : اسمه " أصحمة " ، أسلم على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ومات قبل فتح مكة ، وصلى عليه النبي – عليه الصلاة والسلام – ، وكبَّر عليه أربعاً ، روى عنه جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، وقد قيل : إن اسم أصحمة بالعربية تعني : عطية ، وهو الذي أحسن للمسلمين الذين هاجروا إلى أرضه بعد أن طلب منهم النبي – صلى الله عليه وسلم – الهجرة إلى الحبشة . الأصبهاني : (أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله بن أحمد ت ٤٣٠هـ): معرفة الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ٣٥٤/١، ابن بشكوال : (أبو القاسم ، خلف بن عبد الملك بن مسعود ت ٥٧٨ هـ): غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة ، تحقيق: د/ عزالدين على السيد ، محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، ٦٨١/٢، السخاوي : (شمس الدين ، محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م ، ١١/١.

(2) كانت هجرة المسلمين من مكة إلى أرض الحبشة ، وكان وقوع ذلك مرتين عند أهل السير ، حيث ذكروا : أن الأولى كانت في شهر رجب من سنة خمس من المبعث ، وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلاً ، وأربع نسوة ، وقيل : وامرأتان ، وقيل : كانوا اثني عشر رجلاً ، وقيل : عشرة ، وأنهم خرجوا مشاة =

عانوا من بطش مشركي مكة ، حيث طلب منهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يذهبوا مهاجرين إلى الحبشة لوجود ملك عادل بها لا يُظلم عنده أحد .

وللحق: أن هذه الواقعة حادثة – لا شك ولا ريب فيها – وقد تداولتها بعض كتب الصحاح وكتب السيرة الأولى ، وفيما يلي تفصيل لذلك :-

حيث تحكي لنا كتب السيرة : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – لما رأى ما يصيب أصحابه من البلاء ، وأنه لا يقدر على أن يحميهم ويمنعهم مما هم فيه ، فقال لهم :"... لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه .....". (١)

وفي ذلك يذكر الإمام البخاري عدة أحاديث تؤكد على صحة وقوع الاستعانة من النبي – صلى الله عليه وسلم – بنجاشي الحبشة ، بل وتقطع الأمر يقيناً بإسلامه قبل وفاته ، بل وطلب الرسول – عليه الصلاة

=

إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار ، وقيل في سبب خروجهم : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لأصحابه لما رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفهم عنهم :" إن بالحبشة ملكاً لا يُظلم عنده أحد فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجاً .."، ابن حجر العسقلاني : (أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تعليق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٩هـ، ٧/ ١٨٨.

(١) ابنحجرالعسقلاني: فتحالباري،٧/ ١٨٨. .

والسلام – من أصحابه أن يستغفروا للنجاشي ، بل ويكبر عليه أربعاً عند سماعه بخبر وفاته ، فيقول في ذلك ما نصه :"... حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ، فَيَرُدُّ عَلَيْنَا، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا، وَقَالَ: «إِنَّ فِي الصَّلاَةِ شُغْلًا....."[1]. ، وفي موضع آخر يقول :".....حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، ..... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَعَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – النَّجَاشِيَّ صَاحِبَ الحَبَشَةِ، يَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ»[2]، وفي موضع ثالث يقول – أيضاً – :".....وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – ، قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – صَفَّ بِهِمْ بِالْمُصَلَّى فَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعًا»[3]، وأخيراً يؤكد البخاري حدوث الواقعة ، فيقول :".... حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ العَلاَءِ، ..... عَنْ أَبِي مُوسَى – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – ، قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – وَنَحْنُ بِاليَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ، وَالآخَرُ أَبُو رُهْمٍ – إِمَّا قَالَ:

---

(1) البخاري : الصحيح ، باب" ما ينهي عنه من الكلام في الصلاة " ، حديث رقم " ١١٩٩" ، ٦٢/٢.

(2) المصدر السابق ، باب" الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد "، حديث رقم " ١٣٢٧"، ٨٨/٢.

(3) السابق ، نفس الباب ، حديث رقم " ١٣٢٨"، ٨٨:/٢.

فِي بِضْعٍ، وَإِمَّا قَالَ: فِي ثَلاَثَةٍ وَخَمْسِينَ، أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي –، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالحَبَشَةِ، وَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا.....[1]".[2]

ويؤكد الإمام مسلم في " صحيحه " ما ورد في صحيح البخاري ، فيقول ":...حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، ..... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – نَعَى لِلنَّاسِ النَّجَاشِيَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى، وَكَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ»[3] ، وفي موضع آخر يقول :"... وحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ، .....عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: نَعَى لَنَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – النَّجَاشِيَ صَاحِبَ الْحَبَشَةِ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – صَفَّ بِهِمْ بِالْمُصَلَّى، فَصَلَّى فَكَبَّرَ عَلَيْهِ

---

(1) نفسه ، باب" ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين "، حديث رقم " ٣١٣٦"، ٤/٩٠.

(2) نفسه ، مواضع أخرى، باب" هجرة الحبشة "، حديث رقم " ٣٨٧٦"، ٥ /٥١، باب " غزوة خيبر ":، حديث رقم " ٤٢٣٠"، ٥/١٣٧.

(3) مسلم : الصحيح ، باب :" التكبير على الجنازة "، حديث رقم " ٩٥١"،٢/٦٥٦.

أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ»، [1] ، وفي موضع ثالث يقول :".... حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ بَرَّادٍ الْأَشْعَرِيُّ، .....عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخَوَانِ لِي، أَنَا أَصْغَرُهُمَا، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُهْمٍ[2] – إِمَّا قَالَ بِضْعًا وَإِمَّا قَالَ: ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي – قَالَ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، قَالَ: فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا،....[3]".[4]

هذا وقد اثبتت كتب السيرة الأولى صحة استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بنجاشي الحبشة لحماية أصحابه من المسلمين الضعفاء فراراً من بطش مشركي قريش ، فهذا ابن إسحاق يورد لنا تفصيلاً لهذه الواقعة ، فيقول :".... ومنع الله بأبي طالب رسوله – صلى الله عليه

---

[1] المصدر السابق ، نفس الباب ، ٢/ ٦٥٧.

[2] يلاحظ الباحث التوافق التام بين روايات البخاري ومسلم حول واقعة استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بنجاشي الحبشة لحماية ضعاف المسلمين .

[3] مسلم : الصحيح ، باب " من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت أبي بكر "، حديث رقم " ٢٥٠٢"، ١٩٤٦/٤.

[4] المصدر السابق ، مواضع أخرى ، باب " من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت أبي بكر "، حديث رقم " ٢٥٠٣"، ١٩٤٦/٤.

وسلم- ، فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصحابه وما يصيبهم من البلاء والشدة، وأن الله تعالى قد أعفاه من ذلك، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم من قومهم، وأنه ليس في قومهم من يمنعهم كما منعه عمه أبو طالب، أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة، وقال لهم:إن بها ملكاً لا يُظلم الناس ببلاده في أرض صدق فتحرزوا عنده يأتيكم الله - عز وجل - بفرج منه، ويجعل لي ولكم مخرجاً، فهاجر رجال من أصحابه إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفروا إلى الله - عز وجل - بدينهم،..."[1]، وفي موضع آخر يؤكد حدوث الواقعة ، فيقول ما نصه : "....فلما اشتد البلاء وعظمت الفتنة تواثبوا على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت الفتنة الآخرة التي أخرجت من كان هاجر من المسلمين بعد الذين كانوا خرجوا قبلهم إلى أرض الحبشة، ..... عن أم سلمة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - إنها قالت: لما ضاقت علينا مكة وأُوذي أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في منعة من قومه وعمه لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم

---

[1] ابن إسحاق : السيرة النبوية ، ١/١٧٤.

فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه[١]، فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار إلى خير جار، أمناً على ديننا، ولم نخش منه ظلماً.....[٢]".[٣]

ويؤكد ابن هشام في سيرته ما ذكره ابن إسحاق سابقاً – ناقلاً عنه – صحة استعانة الرسول – صلى الله عليه وسلم – لحماية المسلمين من بطش المشركين ، فيقول :".... فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ – – صلى الله عليه وسلم – – مَا يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنْ الْبَلَاءِ، وَمَا هُوَ فِيهِ مِنْ الْعَافِيَةِ، بِمَكَانِهِ مِنْ اللَّهِ وَمِنْ عَمِّهِ أَبِي طَالِب، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ الْبَلَاءِ، قَالَ لَهُمْ: لَوْ خَرَجْتُمْ إلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَإِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ، حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًامِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ. فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ، وَفِرَارًا إلَى اللَّهِ بِدِينِهِمْ، فَكَانَتْ أَوَّلَ هِجْرَةٍ كَانَتْ فِي الْإِسْلَامِ..."[٤]، وفي موضع آخر ينقل عن أم سلمة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – ثناءها على النجاشي في حماية المسلمين ، فيقول :"... عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ زَوْجِ

---

[١] يلاحظ الباحث : ان الرواية الثانية التي ذكرها ابن إسحاق أكثر تفصيلاً من نظيرتها الأولى ، وقد يكون السبب في ذلك : اعتماده على رواية أم سلمة زوج رسول الله –صلى الله عليه وسلم –.

[٢] ابن إسحاق : المصدر السابق ، ١/٢١٣.

[٣] السابق : مواضع أخرى ، ١/١٦٨–١٧٠، ١/٢١٤–٢٢١.

[٤] ابن هشام : السيرة النوبية ، ١/٣٢١–٣٢٢.

رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيَّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ تَعَالَى لَا نُؤْذَى وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ،.....[١]". [٢]

وفي خبر طويل يؤكد ابن حبان في كتابه " السيرة النبوية " ما ذهب إليه ابن إسحاق وابن هشام ، فيقول "..... ثم توفي أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب، فلقي المسلمون أذى من المشركين بعد موت أبي طالب، فقال لهم النبي – صلى الله عليه وسلم – حين ابتلوا وشطت [٣] بهم عشائرهم بمكة– تفرقوا – وأشار قِبل أرض الحبشة، وكانت أرضاً[٤] دفئة ترحل إليها قريش رحلة الشتاء، أول هجرة في الإسلام، فأول من خرج من المسلمين إلى الحبشة..... حتى قدموا أرض الحبشة وأقاموا بها على الطمأنينة ، ثم أن قريشا اجتمعت في أن يبعث إلى النجاشي حتى يرد من ثمّ من المسلمين عليها..[٥]".[٦]

---

[١] المصدر السابق ، ٣٤٤/١.

[٢] السابق ، مواضع أخرى ، ٣٣٥/١–٣٣٨.

[٣] شطت : أي تباعدت وتفرقت ، يقال: شطت الدار – أي بعُدت – . ابن دريد : (أبو بكر ، محمد بن الحسن الأزدي ت ٣٢١هـ): جمهرة اللغة ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنا ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م ، ٢٤٩/١، والجوهري :): الصحاح تاج اللغة وتاج العربية ، ١١٣٧/٣.

[٤] يلاحظ الباحث : أن خبر ابن حيان أكثر تفصيلاً عن سابقيه .

[٥] ابن حبان : السيرة النبوية ، ٧٢/١–٧٧.

[٦] المصدر السابق ، مواضع أخرى ، ٧٧/١–٨٠.

وذكر السهيلي صدق هذه الرواية معتمداً على ابن إسحاق ، فنراه يقول ما نصه :".... فَلَمّا رَأَى رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – مَا يُصِيبُ أَصْحَابَهُ مِنْ الْبَلَاءِ. وَمَا هُوَ فِيهِ مِنْ الْعَافِيَةِ. بِمَكَانِهِ مِنْ اللهِ وَمِنْ عَمّهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَنّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَمْنَعَهُمْ مِمّا هُمْ فِيهِ مِنْ الْبَلَاءِ. قَالَ لَهُمْ: "لَوْ خَرَجْتُمْ إلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَإِنّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ. وَهِيَ أَرْضُ صِدْقٍ حَتّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمّا أَنْتُمْ فِيهِ"، فَخَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – إلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ،.....[1]". [2]

مما تقدم : نستطيع التأكيد على صدق استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بنجاشي الحبشة –وكان مشركاً وقتذاك– في حماية المسلمين من مشركي مكة ، وأن النبي –عليه الصلاة والسلام –لم يجد مانعاً في ذلك ، بل شهد له بالعدل والنصرة ، والعقل والتسامح ، وأمر المسلمين بالاستغفار له عند سماعه بوفاته ، مما يؤكد جواز ذلك إذا كانوا مأموني الجانب حافظين للنفس والدين والروح .

الأمر الآخر : أن هذه الرواية وردت في صحيحي البخاري ومسلم ، فضلاً عن ثبوتها في مصادر السيرة الأولى ، بيد أن كتب السيرة كانت أكثر تفصيلاً في ذكر الرواية ودوافع حدوثها وتفاصيل أحداثها وتبعاتها .

---

[1] السهيلي : الروض الأنف ، ٣/١٢٠.

[2] المصدر السابق: مواضع أخرى ، ٣/١٢١-١٢٢، ١٢٣، ١/١٤٤.

- طلبه - صلى الله عليه وسلم - الاستعانة بالمُطعِم بن عدي لجواره عقب العودة من الطائف :-

وهي – أيضاً – من الصور الواضحة التي استعان فيها النبي – صلى الله عليه وسلم – بأحد المشركين لجواره عند عودته من الطائف عقب هجرته إليها للدعوة إلى الإسلام ، وخذلان أهل الطائف – قبيلة ثقيف– له ، بل وتعرض أهلها له – عليه الصلاة والسلام – بالأذى ، الأمر الذي دفعه إلى العودة إلى مكة المكرمة مرة أخرى ، وفي الوقت ذاته كانت قريش قد علمت بذهاب النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى الطائف ، وصد قبيلة ثقيف له ، فعزموا أن يحولوا بينه وبين دخول مكة مرة أخرى ، لولا أن استعان بالمطعم بن عدي الذي كان مشركاً – وقتذاك – .

وللحق: أن هذه الصورة لم تجد الاهتمام الذي تستحقه في صحيحي مسلم والبخاري – رضى الله عنهما – والسيرة الأولى ، حيث إن الإمام البخاري يكتفي في " صحيحه" بذكر تقدير النبي –عليه الصلاة والسلام– للمطعم بن عدي دون ذكر لواقعة طلب الرسول – صلى الله عليه وسلم– الجوار منه، فيقول في ذلك :"... حدثنا إسحاق بن منصور ... عن محمد بن جبير، عن أبيه –رضى الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال في أسارى بدر ... لو كان المطعم بن عدي حياً [1]، ثم كلمني في

[1] لم يكن المطعم بن عدي من أهل مكة الذين حضروا موقعة بدر ، حيث توفى قبلها مباشرة على نحو ما سبق بيانه ، والحديث عنه عند الترجمة له .

هؤلاء لتركتهم له[١] .....[٢]".[٣]

أما فيما يتعلق بالصورة التي نحن بصددها ، والتي طلب فيها الرسول – عليه الصلاة والسلام – الجوار من المطعم بن عدي ،فلم تُذكر في كتب السيرة – رغم شهرتها – سوى عند ابن هشام ، فهو يقول : "... وَأَمَّا قَوْلُهُ: «أَجَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ مِنْهُمْ» ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لَمَّا انْصَرَفَ عَنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، وَلَمْ يُجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، مِنْ تَصْدِيقِهِ وَنُصْرَتِهِ، صَارَ إِلَى حِرَاءٍ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ[٤] لِيُجِيرَهُ، فَقَالَ:أَنَا حَلِيفٌ، وَالْحَلِيفُ لَا يُجِيرُ. فَبَعَثَ إِلَى سُهَيْلِ بْنِ

---

[١] البخاري : الجامع الصحيح ، باب " ما مَنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم – على الأسارى من غير أن يخمس "، حديث رقم " ٣١٣٩"، ٢٩١/٤.

[٢] موضع آخر ، المصدر السابق ، باب "شهود الملائكة بدراً"، حديث رقم " ٤٠٢٤"، ٨٦/٥.

[٣] يُعلق مصطفى البغا على المطعم بن عدي ، ودوره الذي قام به في نقض الصحيفة التي أعدها المشركون وحلفاؤهم لعزل بتي هاشم ، وبني عبد المطلب في شِعب من مكة لا يعاملوهم ، ولا يتعاملون معهم ، حيث كان المطعم من الذين نقضوا هذه الصحيفة بداع أن بني هاشم وبني عبد المطلب من أهلهم فيقول :"... المطعم بن عدي هو الذي سعى في نقض الصحيفة التي علقتها قريش على الكعبة ، وفيها مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب لأنهم نصروا النبي – صلى الله عليه وسلم – ...."تعليق على حديث رقم " ٣١٣٩"،٩١/٤.

[٤] الأخنس بن شريق : واسمه : أُبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج ، واسمه عُمير بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف حليف بني زُهرة بن كلاب ، وكان اسمه أُبياً ، وقد أسلم الأخنس يوم فتح مكة المكرمة ، وشهد مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حُنيناً ، واعطاه الرسول – عليه =

عَمْرٍو[1]، فَقَالَ: إِنَّ بَنِي عَامِرٍ لَا تُجِيرُ عَلَى بَنِي كَعْبٍ. فَبَعَثَ إِلَى الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ [2]فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ، ثُمَّ تَسَلَّحَ الْمُطْعِمُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْا الْمَسْجِدَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَنْ

=

الصلاة والسلام – مع المؤلفة قلوبهم ، وقد توفى في أول خلافة عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ، ولم يُحفظ عنه شيء عن النبي – صلى الله عليه وسلم . ابن سعد : (أبو عبد الله ، محمد بن منيع ت ٢٣٠هـ): الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ، تحقيق ودراسة د/ عبد العزيز عبد الله السلومي ، مكتبة الصديق ، الطائف ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ، ٢٩٣/١، ابن خياط : (أبو عمرو ، خليفة الشيباني ت ٢٤٠ هـ): طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق: د/ سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ١/ ٧٣٩.

[1] سهيل بن عمرو : بن عبد شمس بن عبد وُدٍ بن نصر بن مالك بن جِسل بن عامر بن لؤي ، ويكنى : أبا يزيد ، وأمه حُبَّى بنت قيس بن ضبيس ، خرج سهيل بن عمرو من مكة إلى حنين مع النبي – صلى الله عليه وسلم – – وهو على شركه ، فأسلم بالجعرانة ، وأعطاه رسول الله – عليه الصلاة والسلام – يومئذ – من غنائم حنين مائة من الإبل ، وقد روى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أحاديث عديدة ، توفى سهيل في طاعون عمواس بالشام سنة ثمان عشرة من الهجرة . ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ١٠/٦ ، خليفة بن خياط : طبقات خليفة ، ١٠٥/٤، الرازي : (أبو محمد ، بن عبد الرحمن بن محمد بن المنذر ت ٣٢٧هـ): الجرح والتعديل ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ٢٤٥/٤.

[2] يُلاحظ : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – هو الذي طلب الجوار .

اُدْخُلْ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى عِنْدَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ.....".[1]

مما سبق يتضح للقارئ الكريم : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – استعان بالمطعم بن عدي – وهو مازال مشركاً– وقتذاك– ، ولم يجد غضاضة في ذلك ، وقد ذكر أصحاب السير : أن المطعم فعل ذلك بجواره للنبي – صلى الله عليه وسلم – بدافع العصبية ، ولسابقة يد عليه من آل محمد – عليه الصلاة والسلام – ، كما يتضح – أيضاً– رواية ابن هشام : انه أرسل أولاً للأخنس بن شريق ، وسهيل بن عمرو – وكانا مشركين – أيضاً– آنذاك – ، الأمر الذي يجعلنا نُسلم بجواز الاستعانة بالمشرك إذا كان مأمون الجانب قياساً بما فعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما سبق بيانه .

[1] ابن هشام : السيرة النبوية ، ٣٨١/١.

- **الاستعانة بغير المسلمين في العهد المدني** :-

استمر النبي – صلى الله عليه وسلم – في أمر الاستعانة بغير المسلمين بكافة أنواعهم طيلة العهد المدني ، حيث لم يقتصر الأمر على العهد المكي فقط ، وفيما يلي صور ونماذج لذلك :-

- **الاستعانة بعبد اللّه بن أُريقط [1] كدليل في الهجرة المباركة** :-

وتُعد من الصور والنماذج المهمة للغاية التي استعان فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – بغير المسلمين ، حيث اثبتت كافة الروايات التاريخية :أن عبد الله بن أريقط وقت أن استعان به رسول الله – عليه الصلاة والسلام – كان مشركاً – وقتذاك – ، ولعل المتأمل لهذه الصورة يُدرك عِظم الأمر ، حيث استعان به النبي – صلي الله عليه وسلم – في

---

[1] عبد الله بن أريقط : ويقال : أريقد بالدال بدل الطاء المهملتين ، ويقال : بقاف بصيغة التصغير ، الليثي ، الديلي ، دليل النبي – صلى الله عليه وسلم – وأبي بكر الصديق – رضى الله عنه – لما هاجرا إلى المدينة المنورة ، وكان على دين قومه وقت الهجرة المباركة ، وقيل : مات عليه ، يقول ابن حجر عنه : ".... لم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد ، وقد جزم عبد الغني المقدسي في السيرة له بأنه لم يعرف له إسلاماً ، وتبعه النووي في تهذيب الأسماء ." ابن الأثير : أُسد الغابة ، ٦/١،٦٨٤/٧،٢٨٦/٣٢٠ ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات ، ١٧٥/٢، والذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٢/٢،١٥٢/٣٧٧،وابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٤/٤،٥/ ٧،٢٤/ ٨،٣١١/ ٨،٣٩٢/ ٤٧٦.

أمر جلل غاية في الخطورة ، وهو استخدامه كدليل له في الهجرة المباركة بين مكة والمدينة المنورة ، وهو أمر عظيم ، هذا بالإضافة إلى أن هذه الرواية وردت في كافة الكتب والمصادر التي اهتمت بأحداث السيرة النبوية والهجرة المباركة ، وفيما يلي تفصيل لذلك :-

يذكر الإمام البخاري في أكثر من موضع : حديثه عن تلك الواقعة راوياً عن سند يتصل في آخره بالسيدة عائشة –رضى الله عنها – ، فيقول :".... حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا– ، زَوْجَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – ، قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ، إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – طَرَفَيِ النَّهَارِ، بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، فَلَمَّا ابْتُلِيَ المُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ[1] لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ [2]وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:

---

[1] برك الغماد : بكسر الغين المعجمة ، ويقال : بالضم ، غير أن الكسر أشهر ، وهو موضع وراء مكة المكرمة ، وهو في أقاصي هجر . ياقوت الحموي : معجم البلدان ،٣٩٩/١، الحميري: (أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله ت ٩٠٠ هـ) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م، ص : ٨٦، محمد بن محمد حسن شُراب : المعالم الأثرية في السنة والسيرة ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ، ص ٤٦.

[2] ابن الدغنة : وهو ربيعة بن رُفيع : بالتصغير : ابن ثعلبة بن ضبيعة بن يربوع بن سمَّال بن عوف بن امرئ القيس ،كان يقال له : ابن الدغنة –وهي امه – ، =

أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، ..... ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمَنَا فِيهِ ثَلاَثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلاَمٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ [1]مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلاَمُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ[2]، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ،

=

ويقال: اسمها : لذغة ، وهو الذي جزم به ابن هشام ، وهشام الكلبي ، وأبو عبيدة ، قال أبو إسحاق في المغازي في غزوة حنين : فلما انهزم المشركون أدرك ربيعة بن رفيعة دريد بن الصمة ، وهو في شجار له فظنه امرأة ،فإذا به شيخ ، فذكر قصة قتله . الطبري: (أبو العباس ، محب الدين ت ٦٩٤ هـ): الرياض النضرة في مناقب العشرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، = = لبنان ، الطبعة الثانية ، ٤٣٠/٢، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٦١/١٤، وابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٣٨٦/٢.

(١) فيدلج: من دلج ، والدلج هو السير والارتحال بالليل ، والفعل الادلاج ، يقال : أُدلج من آخر الليل ، وادلج الليل كله . الفراهيدي : العين ، باب" الدال واللام والجيم "، ٨٠/٦، الأزدي : (أبو بكر ، محمد بن الحسن ت ٣٢١هـ): جمهرة اللغة ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م، ٤٥٠/١، والجياني: (أبو عبد الله ، جمال الدين ت ٦٧٢ هـ): إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٢١٨/١.

(٢) عامر بن فُهيرة : مولى أبي بكر الصديق ، يكنى : أبا عمرو ، قالت عنه أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – أنه كان تحت أخيها الطفيل بن الحارث قبل =

فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ العِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ، وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا، حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ(١)، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ(٢)، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ، هَادِيَا خِرِّيتًا، وَالخِرِّيتُ المَاهِرُ بِالهِدَايَةِ، قَدْ غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ

=

أن يصبح مولى لأبي بكر الصديق – رضى الله عنه – استشهد عامر بن فهيرة مع رهط المسلمين الذين قتلوا يوم بئر معونة . ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ١٧٢/٣-١٧٣،٣/٢٣٠-٢٣١، الأصبهاني : معرفة الصحابة ، ٢٠٥١/٤، ابن الأثير : أسد الغابة ، ١٣٤/٣.

(١) غَلَسَ: هو ظلام آخر الليل ، وغَلَّسنا : سرنا بغلس . الفراهيدي: العين ، باب " الغين والسين "، ٣٧٨/٤، والزمخشري: أساس البلاغة ، ١٢٧/٢، ابن الأثير : (مجد الدين ، أبو السعادات ، المبارك بن محمد ت ٦٠٦هـ):النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٣٧٧/٣.

(٢) الديلي: بكسر الدال المهملة ، وسكون الياء آخر الحروف ، وهذه النسبة إلى بني ديل بن هداد بن زيد مناة ابن الحجر ، من الأزد ، ومنهم الديل بن زيد ، وهم بطن من تغلب من العدنانية . السمعاني : (أبو سعد ، عبد الكريم بن محمد ت ٥٦٢هـ): الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيي المعلى ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م ، ٤٤٩/٥، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ٤٠٠/١.

العَاصِ بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ[١]، فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلاَثٍ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ،.....[٢]"، وفي رواية أخرى يقول البخاري :"....حَدَّثَنَا بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – : " وَاسْتَأْجَرَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – ، وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ، ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خِرِّيتًا[٣]..."[٤].[٥]

وإذا ما تفقدنا كتب السيرة الأولى[٦] ، وجدنا ابن هشام يؤرخ لها

---

[١] يلاحظ تصريح البخاري في روايته : أن عبد الله بن أريقط كان – وقتذاك – مشركاً.

[٢] البخاري : الجامع الصحيح ، باب" هجرة النبي –صلى الله عليه وسلم – ، حديث رقم " ٣٩٠٥"، ٣/٩٨-٩٩.

[٣] المصدر السابق ، باب" استئجار المشركين عند الضرورة ، أو إذا لم يوجد أهل الإسلام "، حديث رقم " ٢٢٦٣"، ٣/٨٨.

[٤] مواضع أخرى لذات الرواية والواقعة : باب" التقنع "، حديث رقم " ٥٨٠٧"، ٧/١٤٥، وغيرها .

[٥] المصدر السابق: باب" إذا استأجرا أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام ..."، حديث رقم ٢٢٦٤"، ٣/٨٨.

[٦] رواية عبد الله بن أريقط لم ترد في صحيح الإمام مسلم ، وكذلك سيرة ابن إسحاق .

قائلاً:"....قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ[١]: فَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَّهِمُ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ لَا يُخْطِئُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَنْ يَأْتِيَ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيْ النَّهَارِ، إمَّا بُكْرَةً، وَإِمَّا عَشِيَّةً، حَتَّى إذَا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي أُذِنَ فِيهِ لِرَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِي الْهِجْرَةِ، وَالْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَيْ قَوْمِهِ، أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – بِالْهَاجِرَةِ[٢]، فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَأْتِي فِيهَا.قَالَتْ: فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: مَا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – هَذِهِ السَّاعَةَ إلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ. قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلَ، تَأَخَّرَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ سَرِيرِهِ، فَجَلَسَ رَسُولُاللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إلَّا أَنَا وَأُخْتِي أَسَمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – : أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ ، وَمَا ذَاكَ؟ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي! فَقَالَ: إنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ وَالْهِجْرَةِ. قَالَتْ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الصُّحْبَةَ.قَالَت: فو الله مَا شَعُرْتُ قَطُّ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ أَحَدًا يَبْكِي مِنْ الْفَرَحِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ يَبْكِي يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إنَّ هَاتَيْنِ

---

[١] على الرغم من أن ابن هشام نقل عن ابن إسحاق إلا أن الباحث لم يجد أصلاً لهذه الرواية في سيرة ابن إسحاق ،ولعل ذلك يعود إلى كونها ضمن الجزء المفقود من سيرة ابن إسحاق .

[٢] يلاحظ هنا : أن ابن هشام في روايته التي نقلها عن ابن إسحاق يصرح باسم عبد الله بن أريقط ، على خلاف البخاري ، كما أن ابن هشام يصرح – أيضاً– بقوله :" ..... كان مشركاً– ..". السيرة النبوية ، ١/٤٨٥.

رَاحِلَتَانِ قَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتهمَا لِهَذَا. فَاسْتَأْجَرَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَرْقَطِ- [1]رَجُلًا مِنْ بَنِي الدُّئَلِ بْنِ بَكْرٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي سَهْمِ بْنِ عَمْرٍو، وَكَانَ مُشْرِكًا- يَدُلُّهُمَا عَلَى الطَّرِيقِ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، فَكَانَتَا عِنْدَهُ يَرْعَاهُمَا لِمِيعَادِهِمَا...[2]"، وفي رواية أخرى يذكر ابن هشام هذه الواقعة فيما نقله عن ابن إسحاق فيقول:"....قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَهُ، عَرَفْنَا حَيْثُ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، وَأَنَّ وَجْهَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانُوا أَرْبَعَةً: رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - ، وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، وَعَامِرُ ابْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقَطَ دَلِيلُهُمَا....[3]"، وفي ثالثة يقول :"... قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا خَرَجَ بِهِمَا دَلِيلُهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقَطَ، سَلَكَ بِهِمَا أَسْفَلَ مَكَّةَ،....[4]".

ويؤكد ابن حبان في كتابه " السيرة النبوية " ما ذكره البخاري وابن إسحاق وابن هشام – وهو ينقل عن الأخيرين – فيقول :"... أخبرنا محمد بن الحسن بن قتيبة ... قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «أريت دار هجرتكم ... قالت عائشة:فبينا نحن جلوس يوما في بيتنا في نحر الظهيرة فقال قائل لأبي: هذا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

---

(1) الغالب على اسمه : أريقط كما وجدناه في كثير من المصادر والروايات التي ترجمت له .

(2) ابن هشام : المصدر السابق ، ٤٨٥/١.

(3) السابق، ٤٨٨/١.

(4) نفسه ، ٤٩١/١.

مقبل متقنعا ، في ساعة لم يكن يأتينا فيها، ..... استأجر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رجلاً من بني الديل وهو من بني عدي هاديا خريتا– والخريت: الماهر بالهداية– قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش.[١]"، وفي موضع آخر يقول ابن حبان مؤكداً على استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بعد الله بن أريقط حتى بعد الهجرة ، فيقول :"....فكان النبي – صلى الله عليه وسلم – نازلاً على أبي أيوب حتى فرغ من المسجد وبنى له فيه مسكن، فانتقل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين فرغ من المسجد ومسكنه إليه، ثم بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ليقفل سودة بنت زمعة زوجته وبناته، وبعث أبو بكر الصديق عبد الله بن أريقط إلى عبد الله بن أبي بكر أن يقدم بأهله...[٢]".

وإذا ذهبنا إلى السهيلي صاحب " الروض الأنف "، نراه : ينقل عن ابن إسحاق مؤكداً وقوع الحادثة التي أرَّخ لها سابقوه ، فيقول: ".....قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدّثَنِي مَنْ لَا أَتّهِمُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمّ الْمُؤْمِنِينَ .....فَاسْتَأْجَرَا عَبْدَ اللهِ بْنَ أَرْقَطَ – رَجُلًا مِنْ بَنِي الدّيلِ بْنِ بَكْرٍ – وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيّ – هَادِيًا خِرّيتًا –.....وَكَانَ مُشْرِكًا – يَدُلّهُمَا عَلَى الطّرِيقِ.....[٣]"، وفي موضع آخر ينقل السهيلي رواية ابن هشام ، حيث يصرح فيها باسم عبد الله بن أريقط ، فيقول

---

[١] ابن حبان : السيرة النبوية ، ١/١٢٧-١٢٩.

[٢] المصدر السابق ، ١/١٤٤.

[٣] السهيلي : الروض الأنف ، ٤/١٢٩-١٣٢.

:".... فَلَمّا سَمِعْنَا قَوْلَهُ عَرَفْنَا حَيْثُ وَجّهَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَنّ وَجْهَهُ إلَى الْمَدِينَةِ وَكَانُوا أَرْبَعَةً رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَبُو بَكْرٍ الصّدّيقُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَرْقَطَ دَلِيلُهُمَا...[1]"، وفي رواية ثالثة يؤكد السهيلي ما سبق ناقلاً عن ابن إسحاق ، فيقول ...قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَلَمّا خَرَجَ بِهِمَا دَلِيلُهُمَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أَرْقَطَ، سَلَكَ بِهِمَا أَسْفَلَ مَكّةَ.....[2]".

من خلال ما سبق : يتضح لنا صحة استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – برجل مشرك في أمر عظيم ، وبالغ الخطورة كأمر الهجرة المباركة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، ولعل المتأمل للروايات السابقة يستطيع أن يستقرئ ثقة النبي – عليه الصلاة والسلام –في عبد الله بن أريقط ، وكيف أنه عهد إليه بأن يكون دليلهما في الهجرة ، إذ أن ابن أريقط لو لم يكن محل ثقة للرسول – عليه الصلاة والسلام – ، وصاحبه أبي بكر الصديق – رضى الله عنه – ما عهد إليه بهذه المهمة الثقيلة والحساسة ، حيث كان بإمكان ابن أريقط أن يدل قريشاً على أمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – وصحبه ، الأمر الذي يدعونا أن نفهم من سياق وتسلسل الأحداث السابقة :أن المسلم إذا أمن جانب غير المسلم – حتى ولو كان مشركاً– فلا بأس من الاعتماد عليه والاستعانة به ، وذلك قياساً على ما فعله النبي – صلى الله عليه وسلم– .

---

[1] السهيلي : الروض الأنف ، ١٣٩/٤.

[2] السابق ،١٤٧/٤.

وبالإضافة إلى ما سبق : يتضح لنا ذِكر هذه الرواية في صحيح البخاري وجل مصادر السيرة النبوية الأولى ، مما يؤكد حدوثها ، بيد أن كتب السيرة كانت أكثر تفصيلاً في عرض الحادثة ، فضلاً عن كونها صرحت باسم عبد الله بن أريقط ، وكونه مشركاً على خلاف الإمام البخاري الذي اكتفى في رواياته عن هذه الواقعة بقوله :"... رجلاً من بني الديل .....". [١]

الاستعانة بأم معبد[٢] الخزاعية[٣] لتزويد قافلة الهجرة بالطعام والشراب :-

---

[١] البخاري : الجامعالصحيح ، باب" هجرةالنبي –صلىاللهعليهوسلم – ، حديثرقم " ٣٩٠٥"، ٣/٩٨-٩٩.

[٢] أم معبد : وهى : عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة ، وقيل : هي عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيش بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعية ، أطلق عليها :" أم معبد " حيث كُنيت بابنها " معبد "، وزوجها يسمى " أكثم بن أبي الحون الخزاعي "، وهو "أبو معبد "، نزل عندها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في خيمتها أثناء الهجرة المباركة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، وحديث ذلك مشهور ، ويُعرف منزلها حتى اليوم ب " خيمة أم معبد "، وقد عاشت أم معبد حتى عام الرمادة ، إذ توفيت في السنة الثامنة عشرة من الهجرة . ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٨/٢٤٤-٢٢٥، وابن الأثير : أُسد الغابة ، ٧/١٨٠، وابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٨/ ٤٧٥-٤٧٧.

[٣] الخُزاعية : تنسب إلى قبيلة خُزاعة ، وخزاعة : هم ولد عمرو بن لُحي ، قال ابن إسحاق :"... ومصعب الزبيري خزاعة في مضر وهم من ولد قميعة بن إلياس بن =

وهى – أيضاً– من الصور المهمة والموضحة في هذه الدراسة ، فضلاً عن كونها صادقة الحدوث ، حيث استعان النبي – صلى الله عليه وسلم – بامرأة مشركة تسمى ب " أم معبد " لتزويدهم بالماء بعد أن نال منهم العطش أثناء سيرهم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة .

وللحق: أن هذه الصورة اختصت بها مصادر السيرة النبوية – فحسب– ، حيث لم يذكرها الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وبيان ذلك فيما يلي:– [1]

=

مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، واسم قمعة هو : عمير بن إلياس ، وقال – أيضاً– : خُزاعة هو كعب بن عمرو بن لُحي بن قمعة بن خِندف ، وقيل : خُزاعة قحطانية في اليمن ، وقيل : مضرية في عدنان ...". ابن عبد البر : (أبو عمر ، يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣هـ): الإنباه على قبائل الرواة ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ٨١/١–٨٢، السمعاني : (أبو سعد ، عبد الكريم بن محمد ت ٥٦٢هـ): الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيي المعلى اليماني ، وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ١٠٤/٤، القلقشندي : (أبو العباس ، أحمد بن علي ت ٨٢١هـ): قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ٣٧/١.

[1] لم يرد ذكر قصة أم معبد الخزاعية في كتب الصحاح إلا عند الإمام مسلم في كتابه " الكُنى والأسماء "، وذلك في خبر قصير ، جاء فيه :"... أم معبد ، عاتكة بنت خالد ، صاحبة القصة في الهجرة ..... "، وسوى ذلك لم يرد عنها خبر .

=

يتحدث ابن هشام عن موقف استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بأم معبد في كتابه " السيرة النبوية " ضمن الحديث عن ترجمتها ، فنراه يقول:"...وَاسم أم معبد: عَاتِكَة بنت خَالِد. ويحكى أَن رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – مر على خيمتها هُوَ وَأَبُو بكر وَمولى أَبى بكر عَامر بن فهَيْرَة وَدَلِيلهمَا، وَكَانَت أم معبد بَرزَة[1] جلدَة[2] تختبئ بِفنَاء الْقبَّة، ثمَّتسقى وَتطعم، فَسَأَلُوهَا لَحْمًا وَتَمْرًا يشترونه مِنْهَا، فَلم يُصِيبُوا عِنْدهَا شَيْئا، وَكَانَ الْقَوْم مُرْمِلِين[3] مُسنَّتَيْنِ[1]، فَنظر رَسُول الله – صلى

=

مسلم : (أبو الحسن ، ابن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ): الكُنى والأسماء ، تحقيق : عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٧٩٧/٢.

[1] برزة : أي موثوق برأيها ، يُقال : رجل برز – أي طاهر الخُلق عفيف ، وامرأة برزة : أي موثوق برأيها – وفضلها وعفافها . ابن قتيبة الدينوري : (أبو محمد ، عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ): غريب الحديث ، تحقيق: د/ عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ،بغداد ، العراق ، الطبعة الأولى ، ١٣٢١هـ/٢٠٠٠م ، ٤٣٥/٢، الفراهيدي : العين ، ٣٦٤/٧.

[2] جَلَدَة : أي صابرة محتسبة . المطرزي : (أبو الفتح ، ناصر بن عبد السيد ت ٦١٠هـ(: المغرب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د – ت)، ٨٧/١، الرازي : مختار الصحاح ، ٥٩/١.

[3] مُرمِلِينَ: أي نفذ زادهم ، يقال : أرمل الرجل وأنفق وأقوى : ‘ذا ذهب طعامه في سفر أو حضر . ابن قتيبة : غريب الحديث ،٤٦٥/١، ابن الجوزي : (أبو الفرج ، جمال الدين عبد الرحمن بن محمد ت ٥٩٧هـ): غريب الحديث ، تحقيق: د/ =

الله عليه وسلم – إِلَى شَاة بِكَسْر الْخَيْمَة، فَقَالَ: مَا هَذِه الشَّـاة يَـا أم معبد؟ قَالَت: شَاة خلفهَا الْجهد عَن الْغنم، فَقَالَ: هَل بهَا من لبن؟ قَالَـت: هِيَ أجهد من ذَلِك، قَالَ: أَتَأْذَنِينَ لي أَن أَحْلُبَهَا؟قَالَت: بِأبي أَنْت وأمي! إِن رَأَيْت بهَا حَلبًا فاحلبها. فَدَعَا بهَا رَسُول الله – – صلى الله عليه وسلم – – فَمسح بِيَدِهِ ضرْعهَا، فَسمى الله تَعَالَى، ودعا لَهَا فِي شَأْنهَا، فتفاجأت عَلَيْـهِ، وَدرت واجتـرت، ودعـا بِإِنَـاء يـريض [٢]الـرَّهْط، فَحلـبَ

=

عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ٤١٥/١، الفتني : (جمال الدين ، محمد طاهر ت ٩٨٦هـ): مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيد آباد ، الهند ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ٣٨٠/٢.

(١) مُسَنَّين: أي مجدبين ، أصابتهم السنة ، وهى القحط والجدب ، يقال : أسنت ، فهو مسنت إذا جدب ، وهي بالسين المهملة ، والنون قبل التاء ، من السنة : وهي الجدب . ابن منظور : لسان العرب ، فصل ": السين المهملة "، ٤٧/٢، الزبيدي : تاج العروس ، فصل " س ن ت "، ٥٦٩/٤، مجمع اللغة العربية : إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار : المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، (د –ت)، ٣٧٤/١.

(٢) يُرِبض الرهط: أي يرويهم بعض الري ،أو يرضيهم ويسقيهم . الحميري: (ابن سعيد اليمني ت ٥٧٣هـ): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : د/ حسين بن عبد الله العمري وآخرين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر العربي ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٢٦٨٦/٤، ابن منظور : لسان العرب ، فصل " الراء "، ١٥١/٧، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، ٦٣٦/١.

فِيهِ ثَجًّا[1]، حَتَّى علاهُ لَبنهَا، ثمَّ سَقَاهَا حَتَّى رويت، وَسَقَى أَصْحَابه حَتَّى رووا، وَشرب آخِرهم، ثمَّ أراضوا، ثمَّ صب فِيهِ ثَانِيًا بعد بَدْء حَتَّى مَلأ الْإِنَاء، ثمَّ غَادَرَهُ عِنْدهَا، ثمَّ بَايَعَهَا على الْإِسْلَام[2]، ثمَّ ارتحلوا عَنْهَا. فَمَا لَبثت حَتَّى جَاءَ زَوجهَا أَبُو معبد يَسُوق أَعْنُزًا عِجَافًا، فَلَمَّا رأى أَبُو معبد اللَّبن عجب وَقَالَ: من أَيْن لَك هَذَا يَا أم معبد؟ وَالشَّاة عَازِب حِيَال، وَلَا حَلُوب فِي الْبَيْت؟ قَالَت: لَا وَالله، إِلَّا أَنه مر بِنَا رجل مبارك، من حَاله كَذَا وَكَذَا، قَالَ: صَفيه يَا أم معبد، فوصفته لَهُ فِي كَلَام طَوِيل، كُله الْحق، قَالَ أَبُو معبد: هَذَا وَالله صَاحب قُرَيْش، الَّذي ذكر لنا من أمره مَا ذكر بِمَكَّة، لقد هَمَمْت أَن أَصْحَبهُ، وَلَأَفْعَلَن إِن وجدت إِلَى ذَلِك سَبِيلا...."."[3]

ويأتي ابن حبان ليؤكد لنا حدوث هذه الرواية في كتابه " السيرة النبوية " ناقلاً عن سابقيه كابن إسحاق[4] وابن هشام ، فيقول ما نصه : "..... ثم ساروا إلى خيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي وتجلس بفناء الخيمة ثم تسقي وتطعم، فينالونها تمرا

---

[1] ثجاً: أي صب فيه صباً حتى امتلأ. الفتني : مجمع بحار الأنوار ، ٢٣٤/١، الهروي : (محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠هـ): الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني ، دار الطلائع ، (د – ت)، ٤٧/١.

[2] يُلاحظ من كلمة :"... ثم بايعها على الإسلام ..." أنها كانت مشركة –وقتذاك – ، والنبي – صلى الله عليه وسلم – يعلم أنها لم تدخل الإسلام بعد .

[3] ابن هشام : السيرة النبوية ، ٤٨٧/١-٤٨٨.

[4] لم يعثر الباحث على رواية أم معبد عند ابن إسحاق على الرغم من نقل ابن هشام عنه ، ولعلها من بين الجزء المفقود من سيرته.

ويشترون ، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك، .....فدعا بإناء لها يربض الرهط، فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ، فسقاها فشربت حتى رويت، وسقا أصحابه فشربوا حتى رووا و شرب آخرهم.....ما لبثت فجاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا له حفلا عجافا ..... فلما رأى اللبن عجب وقال: من أين لك هذا والشاء عازب ولا حلوبة في البيت؟ فقالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت[١]، قال:والله إني أراه صاحب قريش الذي نطلبه ، صفيه لي يا أم معبد! قالت: رأيترجلاً ظاهر الوضاءة مليح الوجه ، حسن الخلق، .....، أجمل الناس وأبهاها من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، ..... وله رفقاء يحفون ، به، إن قال استمعوا لقوله، وإن أمر تسارعوا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند[٢] ؛ قال: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره! لو كنت وافقت لالتمست إلى أن أصحب، ولأفعلنه إن وجدت إلى ذلك سبيلا.....".[٣]

وعند السهيلي صاحب " الروض الأنف " خبر طويل عن واقعة استعانة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأم معبد أثناء الهجرة ، فهو يؤكد ما ذكره السابقون عليه ، ويضيف عليهم ، فنراه يقول :"....وَأَمّا أُمّ مَعْبَدٍ الّتِي مَرّ بِخَيْمَتِهَا، فَاسْمُهَا: عَاتِكَةُ بِنْتُ خَالِدٍ إحْدَى بَنِي

---

[١] اختصار من ابن حبان لمجمل الحديث الذي دار بين أم معبد وزوجها .

[٢] زيادة من ابن حبان على رواية ابن هشام السابقة .

[٣] ابن حبان : السيرة النبوية ،١/١٣٣-١٣٥.

كَعْب مِنْ خُزَاعَةَ[1]، وَهِيَ أُخْتُ حُبَيْشِ بْنِ خَالِدٍ وَلَهُ صُحْبَةٌ وَرِوَايَةٌ وَيُقَالُ لَهُ الْأَشْعَرُ وَأَخُوهَا:حُبَيْشُ بْنُ خَالِدٍ ..... وَزَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ يُقَالُ إنّ لَهُ رِوَايَةً - أَيْضًا - عَنْ رَسُولِ اللهِ - - - صلى الله عليه وسلم - - - تُوُفّيَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللهِ - - - صلى الله عليه وسلم - - وَلَا يُعْرَفُ اسْمُهُ وَكَانَ مَنْزِلُ أُمّ مَعْبَدٍ بِقُدَيْدٍ[2]، وَقَدْ رُوِيَ حَدِيثُهَا بِأَلْفَاظٍ مُتَقَارِبَةِ الْمَعَانِي، ..... أَنّ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ لِأُمّ

---

(1) خزاعة : اختلف العلماء في قبيلة خزاعة عقب اتفاقه مع لى أنهم ينسبون إلى عمرو بن لحي بن قمعة ، فقال ابن إسحاق ، ومصعب الزبيري : خزاعة في مضر ، وهم من ولد قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ،واسم قمعة عمير بن إلياس بن مضر ، قال ابن إسحاق : خزاعة : هو كعب بن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ، وهو هذا ، فخزاعة قحطانية في اليمن ، وقيل : مضرية في عدنان ، وهي قبيلة تفرقت في كثير من بلدان شبه الجزيرة العربية . ابن عبد البر : الإنباه على قبائل الرواة ، ٨٨/١ - ٨٤، ابن الأثير : (أبو الحسن ، علي بن أبي الكرمت ٦٣٠ هـ): اللباب في تهذيب الأسماء ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د - ت)، ٤٣٩/١، القلقشندي(أبوالعباس ، أحمد بن علي ٨٢١هـ): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٢٤٤/١.

(2) قُديد: بضم أوله على لفظ التصغير ، وهي قرية قريبة من مكة المكرمة ، وسميت قديداً لتقدد السيول بها ، وهي لخزاعة . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٣١٣/٤، البكري الأندلسي : (عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد ت ٤٨٧هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ، ١٠٥٤/٣، ابن عبد الحق : (صفي الدين ، عبد المؤمن البغدادي ت ٧٣٩هـ): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ، ١٠٧٠/٣.

مَعْبَدٍ وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمِلِينَ مُسْنِتِينَ فَطَلَبُوا لَبَنًا أَوْ لَحْمًا يَشْتَرُونَهُ فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا شَيْئًا،.....". [1]

وخلاصة ما تقدم : أن واقعة استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بأم معبد لتزويد رهط الهجرة بالطعام – إن وجد – أو الماء ، ثابتة الحدوث لا شك في ذلك ، كما أن مختلف الروايات السابقة أثبتت :أن أم معبد وزوجها كانا مشركين – آنذاك – ولم يدخلا الإسلام ، وبناء عليه فإن النبي – عليه الصلاة والسلام – كان يعلم أنها لم تدخل الإسلام بعد ، وأنها ما زالت على معتقدات قريش ، ودليل ذلك أنه – صلى الله عليه وسلم – دعاها إلى الإسلام قبل الرحيل عنها .

يضاف إلى ما سبق : أن هذه الصورة ثابتة في جُل مصادر السيرة الأولى ، وتكاد تتوفق في رواياتها – إلا القليل – الذي لا يؤثر في إمكانية حدوثها من عدمه ،وإنما خاص بتفاصيل عن زوجها أبي معبد – كما ورد في رواية ابن حبان – ، أو في ذكر أوصاف النبي – عليه الصلاة والسلام – التي ذكرته أم معبد – كما هو الحال في رواية السهيلي في كتابه " الروض الأنف "، أما عن الصحيحين ، فقد اكتفى الإمام مسلم بالإشارة إلى ذلك بقوله عن أم معبد :"... صاحبة قصة الهجرة المشهورة ...."، كما سبق بيانه .

[1] السهيلي : الروض الأنف ، ٤/١٤٥-١٤٧.

- الاستعانة بسراقة بن مالك بن جُعشم[1] في كتمان خبر الهجرة عن قريش:-

وهذا نموذج آخر من نماذج استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بغير المسلمين في أمر جلل وعظيم ، وهو أمر كتمان خبر الهجرة من سراقة بن مالك عن قريش التي رصدت مكافأة كبيرة لمن يأتي بخبر عن محمد – عليه الصلاة والسلام – وصحبه – رضى الله عنهم – الذين خرجوا مهاجرين من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة .

وللحق: فإن هذه الصورة مشهورة لدى بعض كتب الصحاح ومصادر السيرة الأولى ، وهى تنص على أن : سراقة – وقد كان مشركاً وقتذاك – خرج طامعاً في المكافأة التي رصدها المشركون بعد أن نمى إلى علمه بأن رهط الهجرة خرج من مكة إلى المدينة ، فأراد أن يتعقب

---

(1) سُراقة بن مالك بن جُعشم : بضم الجيم والمعجمة ، بينهما عين مهملة ، الكناني، ثم المدلجي ، لقب بأبي سفيان ، خرج ليتعقب أثر الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، أسلم عقب غزوة الطائف سنة ثمان للهجرة ، وتوفى في خلافة عثمان بن عفان – رضى الله عنه – سنة أربع وعشرين للهجرة . العيني : (بدر الدين، أبو محمد ، محمود بن أحمد ت ٨٥٥هـ): معاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م،٥١٨/٣، ابن المبرد: (جمال الدين ، يوسف بن حسن الصالحي ت ٩٠٩هـ): ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر ، عناية : لجنة مختصة من المحققين ، بإشراف : نور الدين طالب ، دار النوادر ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ١١٢/١، والزركلي : الأعلام ، ٨٠/٣.

محمداً – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه فتعثرت فرسه بعناية إلهية، وبعد أن أدرك أنه ممنوع من ذلك ، طلب من النبي – عليه الصلاة والسلام – أن يعفو عنه مقابل أن يكتم خبره عن قريش ، فوافق الرسول – صلى الله عليه وسلم – على طلب سراقة ، فضلاً عن معاونته له في ذلك ، وفيما يلي تفصيل ذلك :-

يقول الإمام البخاري في صحيحه متحدثاً عن هذه الصورة ما نصه : ".... قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكٍ المُدْلِجِيُّ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ يَقُولُ: جَاءَنَا رُسُلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَبِي بَكْرٍ، دِيَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسَرَهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدْلِجٍ[1]، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ يَا سُرَاقَةُ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آنِفًا أَسْوِدَةً بِالسَّاحِلِ، أُرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ:

---

[1] بنو مدلج : ينسبون إلى مدلج بن مرة ، وقد تفرع منهم عمرو بن مدلج ، وتيم بن مدلج ، والحارث بن مدلج ، منهم سراقة بن مالك بن جعشم ، وقد اشتهر بنو مدلج بكونهم بطن فيهم القيافة والعيافة ، ويتفرعون من كنانة ، وهم فرع من قريش ، سكنوا مكة المكرمة . البلاذري : (أحمد بن يحيي ت ٢٧٩هـ): جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ، ورياض الزركلي ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ١٣٤/١١، ابن حزم الأندلسي : (أبو محمد ، علي بن أحمد ت ٤٥٦هـ): جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: لجنة من العلماء ، درا الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م، ١٨٧/١، وابن عبد البر : الإنباه على قبائل الرواة ، ٥٢/١.

إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلاَنًا وَفُلاَنًا[1]، انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي المَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي، وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكَمَةٍ[2]، فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ البَيْتِ، فَحَطَطْتُ بِزُجِّهِ[3] الأَرْضَ، وَخَفَضْتُ عَالِيَهُ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرَتْ بِي فَرَسِي، فَخَرَرْتُ[4] عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخْرَجْتُ مِنْهَا الأَزْلاَمَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا: أَضُرُّهُمْ أَمْ لاَ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الأَزْلاَمَ، تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه

---

(1) يلاحظ تدليس سراقة على الرجل الذي رأى وفد النبي –صلى الله عليه وسلم – حتى يظفر هو بتعقبهم دون غيره.

(2) أكمة : هي الجبال الصغيرة ، وقيل : هى التل الصغير ، وهى كل ما أجمع من التراب أكبر من الكدية ، وقيل: هو ما غلظ من الأرض ولم يبلغ أن يكون حجراً ، وكان أشد ارتفاعاً مما حوله كالتلول ونحوها ، وقيل : هى من حجر واحد ، وقيل هى : فوق الرابية ودون الجبال . ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ٥٩/١، والقاضي عياض : مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، ٣٠/١، ابن منظور : لسان العرب ، ٣٠١/١.

(3) زجه الأرض : أي وضع الرمح في الأرض كأنه طعنها . ابن منظور : لسان العرب ، فصل " الزاي "، ٢٨٦/٢، عياض : مشارق الأنوار ، ٢٠٨/١، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ، فصل " الزاي"، ١٩١/١.

(4) خررت : أي سقطت على الأرض . ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ٣٦/١، ابن منظور: المصدر السابق ، فصل " الهمزة "، ٢٠٨/١، الزبيدي: تاج العروس ، ١٨/٢.

وسلم – ، وَهُوَ لاَ يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الالْتِفَاتَ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الأَرْضِ، حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَرْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ، فَلَمْ تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لأَثَرِ يَدَيْهَا عُثَانٌ[1] سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالأَزْلاَمِ[2]، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالأَمَانِ فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – . فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَآنِي وَلَمْ يَسْأَلاَنِي، إِلَّا أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا»[3]. فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ

---

(1) عُثَان : جمع عواثن : وهي الغبار الشديد ، أو الدخان الشديد الكثيف ، ابن سلام : (أبو عبيد ، عبد الله بن الهروي ت ٢٤٤هـ): غريب الحديث ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ٢٤٩/٢، والحميدي : (أبو عبد الله ، محمد بن فتوح ت ٤٨٨ هـ): تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق : د/ زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، مكتبة السنة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ٤٥٩/١، ابن القطاع الصقلي : (أبو القاسم ، علي بن جعفر ت ٥١٥هـ): كتاب الأفعال ، علم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ٣٥٩/٢.

(2) استقسمت بالأزلام : أي ضرب حظه بالأزلام ، وهي عادة عربية قديمة للاختيار من خلالها بين أمرين .

(3) يتضح من هذه العبارة استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بسراقة – وهو مشرك – في إخفاء وكتمان أمر الهجرة عن قريش .

فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ[1]، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– ...[2].".[3]

ويؤكد الإمام مسلم ما ذكره الإمام البخاري فيما يتعلق بثبوت حدوث واقعة استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بسراقة بن مالك في كتمان خبر الهجرة ، فنراه يقول :"....حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ، .....قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، يَقُولُ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ، ..... قَالَ: وَمَعِي إِدَاوَةٌ [4]أَرْتَوِي فِيهَا

---

[1] أديم : وهى تعني القرطاس ، أو كل ما يكتب فيه ، وهو الجلد الذي تمت دباغته وأصبح معداً للكتابة عليه ، الزبيدي : تاج العروس ، ٣٦٦/١٦، ١٩٢/٣١، الفيومي : (أبو العباس ، أحمد بن محمد بن علي ت ٧٧٠هـ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د – ت)، ٤٩٨/٢، مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ١/ ١٠.

[2] البخاري : الجامع الصحيح ، باب" هجرة النبي – صلى الله عليه وسلم – "، حديث رقم " ٣٩٠٦"، ٦٠/٥.

[3] مواضع أخرى للرواية ذاتها في البخاري : المصدر السابق ، باب" من أهل في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، حديث رقم " ١٥٥٧"، ١٤٠/٢، باب " عمرة التنعيم "، حديث رقم " ١٧٨٥"،٤/٣، باب " الاشتراك في الهدى والبدن..."، حديث رقم " ٢٥٠٥"،١٤١/٣، باب " علامات النبوة في الإسلام "، حديث رقم " ٣٦١٥"، ٢٠١/٤، باب " مناقب المهاجرين وفضلهم "، حديث رقم " ٣٦٥٢"، ٣/٥، باب" شرب اللبن "، حديث رقم " ٥٦٠٧"، ١٠٨/٧ .

[4] إداوة : وهي القربة التي يوضع فيها الماء ، ابن قتيبة : غريب الحديث ،٤٨/٢، ابن دريد : جمهرة اللغة ، ٨٤٢/٢، ابن سيده : المخصص ،٣٦٣/٢.

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِيَشْرَبَ مِنْهَا وَيَتَوَضَّأَ، قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ، فَوَافَقْتُهُ اسْتَيْقَظَ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ مِنَ الْمَاءِ حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اشْرَبْ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، قَالَ: فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ، ثُمَّ قَالَ: «أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُتِينَا، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا» فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا، أُرَى فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوَا لِي[1]، فَاللهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ فَدَعَا اللهَ، فَنَجَا، فَرَجَعَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا.....[2]".[3]

---

[1] يُلاحظ : أن رواية الإمام البخاري أشمل وأجمل من رواية الإمام مسلم ، حيث إن البخاري قد ذكر مناسبة استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بسراقة منذ أن سمع الأخير رواية أحد المشركين في رؤيته لرهط النبي – عليه الصلاة والسلام – ثم استعداده للخروج في عقبهم ، وتفاصيل تعثر فرسه حتى أدرك أنه منهى عنهم .

[2] مسلم :" الجامع الصحيح ، باب " في حديث الهجرة ، ويقال له حديث الرجل ..."، حديث رقم " ٢٠٠٩"، ٢٣٠٩/٤.

[3] مواضع أخرى لرواية الإمام مسلم حول استعانة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بسراقة بن مالك في كتمان خبر الهجرة ، باب" بيان وجوه الإحرام ..."، حديث رقم " ١٢١٦"،٨٨٣/٢، باب" جواز شرب اللبن "، حديث رقم " ٢٠٠٩ "، ١٥٩٢/٣.

وإذا ما توجهنا صوب مصادر السيرة الأولى كي نتحرى ثبوت الواقعة في إحداها ، أو في بعضها ،أو حتى جلها ، وجدنا أن ابن إسحاق وكتابه " السيرة النبوية " لم يذكر شيئاً عنها ، ولعلها مذكورة في الجزء المفقود من كتابه كغيرها من الروايات الأخرى ، أما ابن هشام ، فقد ذكرها في خبر طويل من كتابه – ناقلاً عن ابن إسحاق – ، حيث نراه يقول:".... قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ:"..... وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمِّهِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، جَعَلَتْ قُرَيْش فِيهِ مائَة نَاقَةٍ لِمَنْ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي نَادِي قَوْمِي إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنَّا، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: وَاَللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَكْبَهُ ثَلَاثَةً مَرُّوا عَلَيَّ آنِفًا، إِنِّي لَأَرَاهُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ: فَأَوْمَأْتُ إِلَيْهِ بِعَيْنِي: أَنْ اُسْكُتْ[1]، ثُمَّ قُلْتُ: إِنَّمَا هُمْ بَنُو فُلَانٍ، يَبْتَغُونَ ضَالَّةً لَهُمْ، قَالَ: لَعَلَّهُ[2]، ثُمَّ سَكَتَ. قَالَ: ثُمَّ مَكَثْتُ قَلِيلًا، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ بَيْتِي، ثُمَّ أَمَرْتُ بِفَرَسِي، فَقُيِّدَ لِي إِلَى بَطْنِ الْوَادِي، وَأَمَرْتُ بِسِلَاحِي، فَأُخْرِجَ لِي مِنْ دُبُرِ حُجْرَتِي، ثُمَّ أَخَذْتُ قِدَاحِي الَّتِي أَسْتَقْسِمُ بِهَا، ثُمَّ

---

[1] زيادة عن رواية البخاري في صحيحه .

[2] تكشف هذه الرواية أن الرجل الذي أخبر القوم برؤيته لركب محمد – صلى الله عليه وسلم – قد فهم ضمنياً أن سراقة يريد أن يخفي الأمر عن عموم الناس ، ودليل ذلك قوله :"... ثم سكت .....".

انْطَلَقْتُ، فَلَبِسْتُ لَأْمَتِي[1] ، ثُمَّ أَخَرَجْتُ قِدَاحِي، فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ «لَا يَضُرُّهُ» ، قَالَ: وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرُدَّهُ عَلَى قُرَيْش، فآخذ الْمِائَة النَّاقَةِ. قَالَ: فَرَكِبْتُ عَلَى أَثَرِهِ، فَبَيْنَمَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي عَثَرَ بِي، فَسَقَطْتُ عَنْهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ:ثُمَّ أَخَرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا، فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ «لَا يَضُرُّهُ» . قَالَ:فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ أَتَّبِعَهُ. قَالَ: فَرَكِبْتُ فِي أَثَرِهِ، فَبَيْنَا فَرَسِي يَشْتَدُّ بِي، عَثَرَ بِي، فَسَقَطْتُ عَنْهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟، قَالَ: ثُمَّ أَخَرَجْتُ قِدَاحِي فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي أَكْرَهُ «لَا يَضُرُّهُ» ، قَالَ: فَأَبَيْتُ إِلَّا أَنْ أَتَّبِعَهُ، فَرَكِبْتُ فِي أَثَرِهِ، فَلَمَّا بَدَا لِي الْقَوْمُ وَرَأَيْتهمْ، عَثَرَ بِي فَرَسِي، فَذَهَبَتْ يَدَاهُ فِي الْأَرْضِ، وَسَقَطْتُ عَنْهُ، ثُمَّ انْتَزَعَ يَدَيْهِ مِنْ الْأَرْضِ، وَتَبِعَهُمَا دُخَانٌ كَالْإِعْصَارِ ،قَالَ: فَعَرَفْتُ حِيْنَ رَأَيْتُ ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ مُنِعَ مِنِّي، وَأَنَّهُ ظَاهِرٌ. قَالَ: فَنَادَيْتُ الْقَوْمَ: فَقُلْتُ: أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشُمٍ: أنظروني أكلمكم، فو الله لَا أَرَيْبُكُمْ، ولَا يَأْتِيكُمْ مِنِّي شَيْءٌتَكْرَهُونَهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لِأَبِي بَكْرٍ: قُلْ لَهُ: وَمَا تَبْتَغِي مِنَّا؟ قَالَ: فَقَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: قُلْتُ: تَكْتُبُ لِي كِتَابًا يَكُونُ آيَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ. قَالَ: اُكْتُبْ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ.....[2]".[3]

---

[1] لامة : أي الدرع ، يقال : استلام الرجل ، أي لبس لامته ، أي درعه . الجوهري : الصحاح ، ٢٠٣٦/٥،ابن منظور : لسان العرب ، فصل " اللام "، ٥٣٢/١٢،الفيومي : المصباح المنير ، ٥٦٠/٢.

[2] ابن هشام : السيرة النبوية ، ٤٨٩/١-٤٩١.

[3] مواضع أخرى : المصدر السابق ،٦١٢/١-٦١٣.

ويؤكد ابن حبان – كذلك – ما ذكره ابن هشام في رواية سراقة ، حيث يقول :".....جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره، فقال سراقة: فبينا أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج إذ أقبل رجل فقال: يا سراقة![1] إني رأيت آنفا أسودة بالساحل، أراها محمدا وأصحابه، قال سراقة: فعرفت أنهم هم فقلت لهم: إنهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلاناً وفلانا انطلقوا بأعيننا، ثم لبثت في مجلس ساعة ثم قمت فدخلت ..... فخرج الذي أكره، فركبت فرسي وعصيت الأزلام، فقرب بي حتىإذا سمعت قراءة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها، ثم زجرتها فنهضت فلم تكن تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا غبار ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام، فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلت: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم بأخبار ما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم

[1] رواية ابن حبان تغاير الروايات السابقة في منطوق الواقعة ، حيث تعكس أن الرجل الذي أقبل على القوم يحدثهم برؤيته لمحمد – صلى الله عليه وسلم – يخاطب سراقة وحده دون غيره على عكس الروايات السابقة التي أعطت إيحاء أن الرجل يخاطب نفراً ليسوا بالقليل .

بالزاد والمتاع فلم يرزءاني ولم يسألاني إلا أنهما قالا:أخف علينا[١]، فسألته أن يكتب لي كتاب موادعة وأمن ، فأمر أبا بكر ، فكتب.....".[٢]

وأخيراً: إذا ذهبنا إلى السهيلي وكتابه " الروض الأنف " نجده يؤرخ لهذه الواقعة ناقلاً عن ابن إسحاق ، فيقول ما نصه :".... قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي الزّهْرِيّ ..... قَالَ فَنَادَيْت الْقَوْمَ فَقُلْت: أَنَا سُرَاقَةُ بْنُ جُعْشُمٍ: أَنْظِرُونِي أُكَلّمْكُمْ فَوَاَللّهِ لَا أُرِيبُكُمْ وَلَا يَأْتِيكُمْ مَعِي شَيْءٌ تَكْرَهُونَهُ. قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ - - صلى الله عليه وسلم - -لِأَبِي بَكْرٍ: "قُلْ لَهُ وَمَا تَبْتَغِي مِنّا"؟ قَالَ فَقَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ قُلْت: تَكْتُبُ لِي كِتَابًا يَكُونُ آيَةً بَيْنِي وَبَيْنَك. قَالَ "اُكْتُبْ لَهُ يَا أَبَا بكر.....[٣]".[٤]

وبعد: فإن الروايات السابقة – على اختلاف معينها سواء من بعض كتب الصحاح ، أو من مصادر السيرة الأولى – أكدت بما لا يدع مجالاً للشك عدة أمور ، منها مايلي:-

- أن واقعة رواية تعقب سراقة بن مالك بن جعشم لرهط الهجرة المباركة ثابتة الحدوث لاشك فيها .

---

[١] يُلاحظ أن رواية ابن حبان تتشابه إلى حد كبير بما ذكره البخاري وابن هشام عن واقعة سراقة بن مالك .

[٢] ابن حبان : السيرة النبوية ، ١/١٣١-١٣٢.

[٣] السهيلي : الروض الأنف ، ٤/١٤٠-١٤٣.

[٤] مواضع أخرى ، المصدر السابق ، ٥/٦٧، ١٤١/٥.

- أن تدخل العناية الإلهية لإرغام سراقة على عدم تعقب الوفد ثابت – أيضاً– وفق الروايات السابقة .

- أخيراً: أن استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بسراقة – وهو يعلم أنه رجل مشرك –بكتمان خبرهم ، وعدم الإفصاح عنهم لأحد ثابت – كذلك – بدليل قول النبي – عليه الصلاة والسلام – لأبي بكر الصديق –رضى الله عنه – أن يبلغه أن يخف أمرهم .

وبناء على ما سبق: يكون الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد أقرً من خلال ما فعله مع سراقة أمر جواز الاستعانة بغير المسلمين – حتى ولو كان مشركاً – شريطة أن يأمن جانبه ، وهو ما حدث في الصورة السابقة .

- الاستعانة بمعبد بن أبي معبد الخزاعي[1] للتخذيل عن المسلمين عقب غزوة أحد سنة ثلاث للهجرة المباركة :-

وهى من الصور والنماذج التي لم تلق عليهابعض كتب الصحاح أو كتب السيرة النبوية الضوء اللازم ، ولعل ذلك يعود إلى ورودها بين ثنايا الروايات دون تسليط الضوء الكافي عليه ، وهى تتلخص في : أن المشركين عقب انتصارهم العسكري على المسلمين في غزوة أحد ارتكبوا خطأً عسكرياً استراتيجياً ، حيث انسحبوا قافلين إلى مكة المكرمة دون أن يكملوا الهجوم على المسلمين داخل المدينة المنورة، – خاصة – بعد أن استشرى الضعف والوهن في صفوف المسلمين ، وأصبحوا في حال قاسية ، وبعد أن عاد المسلمون إلى المدينة المنورة أمرهم النبي –– صلى الله عليه وسلم – – أن يخرجوا

---

[1] معبد بن أبي معبد الخزاعي : الكعبي ، من قبيلة خزاعة ، قال عنه صاحب كتاب " الطبقات والتراجم " : أن معبد هذا له رواية حديث ، حيث قال : لما رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو صغير لما هاجر ، ورويا له حديث – أيضاً – عن جابر ، أنه قال : لما هاجر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبو بكر الصديق – رضى الله عنه – مرا بخباء أم معبد ، فبعث النبي – صلى الله عليه وسلم – معبداً ، – وكان صغيراً– فقال :"... ادع هذه الشاة ؟."،ثم قال :".... يا غلام ، هات فرقاً ."، فأرسلت أن لا لبن فيها ....."، وذكر له حديث الضحك في الصلاة ، ولا يعرف تاريخ مولده ولا وفاته . ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ٤٦،٦٠/٢، وابن حبان : (أبو حاتم ، محمد بن حبان التميمي ت ٣٥٤هـ): الثقات ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣،٢٣٥/١، ابن الأثير : أُسد الغابة ، ٢١١/٥.

إلى أرض المعركة صباح اليوم التالي ، وفي التوقيت ذاته أراد المشركون أن يستدركوا خطأهم ويعودوا إلى المدينة المنورة في محاولة لتعقب المسلمين بهدف القضاء عليهم ، وفي هذه الأثناء مرَّ معبد بن أبي معبد الخزاعي – وكان مشركاً آنذاك – على معسكر المسلمين ، فطلب منه النبي – عليه الصلاة والسلام – لوجود قبيلة خزاعة في حلف مع المسلمين وقتذاك – أن يذهب لمعسكر المشركين ويحذرهم من قوة المسلمين ، وأن المسلمين عادوا ليبطشوا بهم ، وقد فعل معبد ما أُمر به من النبي – صلى الله عليه وسلم – الأمر الذي ترتب عليه أن أُجبر المشركون على أن يتراجعوا عن فكرة تعقب المسلمين مرة أخرى للقضاء عليهم في المدينة المنورة ، وبالفعل ظل الرسول – صلى الله عليه وسلم – على رأس المسلمين في موقع يسمى ب – حمراء الأسد [1]– لمدة ثلاثة أيام حتى ظن العرب أن المشركين انسحبوا من أمام

---

[1] حمراء الأسد : موضع على بُعد ثمانية أميال من المدينة المنورة عند يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة ، وحمراء الأسد : جبل أحمر جنوب المدينة على كيلا، إذا خرجت من ذي الحليفة تؤم مكة رأيت حمراء الأسد جنوباً ، ليس بينها وبينك من الأعلام سوى " حمراء نمل " القريبة من الطريق ، وتقع حمراء الأسد على الضفة اليسرى لعقيق الحسا . البكري : معجم ما استعجم ، ٤٦٨/٢، الحازمي : (أبو بكر، محمد بن موسى بن عثمان ت ٥٨٤هـ): الأماكن ، أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤١٥هـ، ٧٤/١، عاتق غيث الحربي : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م،١٠٥/١-١٠٦.

المسلمين بسبب قوتهم ، ومن ثمً حقق المسلمون انتصاراً معنوياً ، وفيما يلي تفصيل ذلك :-[1]

يقول ابن إسحاق في هذا الشأن ما نصه :"..... فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد ابن ثابت ، عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان : أن رجلاً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : شهدت أحداً مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين ، فلما أُذن مؤذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالخروج في طلب العدو ، قلت لأخي ، أو قال لي : أتفوتنا غزوة مع رسول الله -- صلى الله عليه وسلم - - ؟، والله ما لنا من دابة نركبها ، وما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله ، وكنت أيسر جرحاً ، فكان إذا غلب حملته عقبة ، ومشى عقبة ، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون .... فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى انتهى إلى حمراء الأسد ، - وهى من المدينة على ثمانية أميال - ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم[2] .....فأقام بها

---

[1] لم ترد هذه الرواية في صحيحي البخاري ومسلم ،وإنما أصل ذكرها يعود لمصادر السيرة الأولى كابن إسحاق وابن هشام ، وغيرهما.

[2] عبد الله بن أم مكتوم : قيل اسمه : عبد الله ، وقيل : عمرو ، واسمه : ابن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة ، امه عاتكة ، وهى " أم مكتوم بنت عبد الله ، أسلم ابن أم مكتوم بمكة المكرمة قديماً ، وكان ضرير البصر ، وقدم المدينة مهاجراً عقب غزوة بدر بيسير فنزل بدار القراء ، وهى دار مخرمة بن نوفل ، وكان يؤذن للنبي - صلى الله عليه وسلم -بالمدينة المنورة مع بلال بن رباح - =

والثلاثاء والأربعاء ، ثم رجع إلى المدينة . قال : وقد مرَّ به كما حدثني عبد الله بن أبي بكر ، معبد بن أبي معبد الخزاعي ، وكانت خزاعة، مسلمهم ومشركيهم عيبة [1]نصح لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتهامة، صفقتهم معه ، لا يخفون عنه شيئاً كان بها ، ومعبد يومئذ مشرك[2]–فقال : يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك ، ولوددنا أن الله عافاك فيهم ، ثم خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بحمراء الأسد ، حتى لقى أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء [3]،

=

رضى الله عنهما – ، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يستخلفه على المدينة ، ويصلي بالناس ، وهو الذي نزل فيه قوله تعالى :"... عبس وتولى ."، توفى –رحمه الله – شهيداً في موقعة القادسية أثناء خلافة عمر بن الخطاب – رضى الله عنهما – . ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ١٥٤/٤–١٦١، البغوى : (أبو القاسم ، عبد الله بن محمد ت ٣١٧هـ): معجم الصحابة ، تحقيق : محمد الأمين بن محمد الجكني ، مكتبة دار البيان ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٦/٤–٨، الرازي : الجرح والتعديل ، ٧٩/٥.

[1] عيبة نصح : أي موضع سره وثقته . الحميدي: تفسير غريب ما في الصحيحين . ٣٩٦/١، عياض : مشارق الأنوار على صحيح الآثار ، ١٠٦/٢.

[2] يُلاحظ : الإشارة إلى كون معبد – وقتذاك – كان مشركاً.

[3] الروحاء : بفتح أوله ، وبالحاء المهملة ، ممدود ، تبعد مسافة ليلتين عن المدينة المنورة – قديماً– ، بينها وبين أحد واحد وأربعون ميلاً ، وهى اسم للوادي ، وفي أثنائه منزلة الحجاج ، وسميت بالروحاء لانفتاحها وروحاء ، ويقال : بقعة روحاء ، طيبة ذات رائحة . البكري : معجم ما استعجم ، ٦٨١/٢، السمهودي : (أبو الحسن ، علي بن عبد الله ت ٩١١هـ): وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، =

وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، وقالوا : أصبنا أحد أصحابه وأشرافهم وقادتهم ، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم ، لنكون على بقيتهم ، فلنفرغنَّ عنهم ، فلما رأى أبو سفيان معبداً ، وقال : ما وراءك يا معبد ؟، قال : محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط ، يتحرقون عليكم تحرقاً ، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم ، وندموا على ما صنعوا ، فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط ، قال : ويحك ! ما تقول ؟، قال : والله ما أرى أن ترتحل حتى أرى نواصي الخيل ، قال : فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم ، لنستأصل بقيتهم ، قال : فإني أنهاك عن ذلك ، قال: والله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم ، ومرَّ به ركب من عبد القيس : فقال : أين تريدون ؟ قالوا : نريد المدينة . قال: ولما ؟قالوا : نريد الميرة . قال : فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها إليه. وأحمل لكم هذه رغداً زبيباً بعكاز إذا وافيتموها ؟ قالوا : نعم . قال : فإذا وافيتموه فأخبروه : أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم . فمرَّ الركب برسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو بحمراء الأسد ، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان : فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل .....[1]".

=

دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ، ٨٣/٤، محمد شراب : المعالم الأثرية في السنة والسيرة ، ٤٦/١.

[1] ابن إسحاق : السيرة النبوية ، ٣٤٨/٢-٣٥٠.

ويؤكد ابن هشام رواية ابن إسحاق حول استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بمعبد بن أبي معبد الخزاعي لتخذيل المشركين عن المسلمين ، ناقلاً عنه[١] ، فنراه يقول : "...وَقَدْ مَرَّ بِهِ كَمَا حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، مَعْبَدُ بْنُ أَبِي مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيُّ، وَكَانَتْ خُزَاعَةُ، مُسْلِمُهُمْ وَمُشْرِكُهُمْ عَيْبَةَ نُصْحٍ لِرَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ، بِتِهَامَةَ، صَفْقَتُهُمْ مَعَهُ، لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا كَانَ بِهَا، وَمَعْبَدٌ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ.....[٢]".

ويذكر ابن حبان – أيضاً – في كتابه " السيرة النبوية " رواية تؤكد ما جاء عند سابقيه ، فيقول:"..... فلما كان ثاني يوم أحد أذن مؤذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بالخروج في طلب القوم، فخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم[٣]، وقال: «لا يخرج معنا إلا من حضر يومنا بالأمس، وكان أكثر أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جرحى. فمر على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معبد بن أبي معبد الخزاعي– وكانت

---

[١] تتفق رواية ابن هشام مع ابن إسحاق في كافة تفاصيلها وأحداثها ، لذا وجد الباحث أن الأفضل الإشارة إليها دون ذكرها كاملة تفادياً للتكرار.

[٢] ابن هشام : السيرة النبوية ، ١٠٢/٢.

[٣] جاءت – أيضاً– رواية ابن حبان حول استعانة النبي –صلى الله عليه وسلم – بمعبد في هذه الواقعة متشابهة إلى حد كبير مع روايتي ابن إسحاق وابن هشام مع وجود اختلافات طفيفة للغاية .

خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بتهامة....".[1]

وأخيراً: يأتي السهيلي في كتابه " الروض الأنف " لينقل روايته كاملة عن ابن إسحاق ، مؤكداً حدوثها دون أدنى شك ، حيث يقول : "..... قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَأَقَامَ بِهَا الثِّنْتَيْنِ وَالثَّلَاثَاءَ وَالْأَرْبِعَاءَ ثُمّ رَجَعَ إلَى الْمَدِينَةِ.قَالَ وَقَدْ مَرّ بِهِ كَمَا حَدّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، مَعْبَدُ بْنُ أَبِي مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيّ، وَكَانَ خُزَاعَةُ، مُسْلِمُهُمْ وَمُشْرِكُهُمْ عَيْبَةَ نُصْحٍ لِرَسُولِ اللهِ بِتِهَامَةَ صَفْقَتُهُمْ مَعَهُ لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا كَانَ بِهَا، وَمَعْبَدٌ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ....[2]".

مما تقدم: يتضح للباحث وللقارئ ثبوت واقعة استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بمعبد بن أبي معبد الخزاعي ، – وهو مشرك آنذاك – في أمر غاية في الأهمية ، وهو الترويج لجيش المسلمين وقوتهم ، الأمر الذي دفع المشركين أن يتراجعوا عن فكرة الهجوم على المدينة المنورة عقب انتصارهم في غزوة أحد لتدارك الخطأ الذي وقعوا فيه ، وبالفعل نجح معبد الخزاعي في هذه المهمة ، – خاصة – وأن المسلمين في ذلك الوقت في موقف شديد الصعوبة .

ومن ثمَ: نفهم مما سبق : جواز الاستعانة بغير المسلمين في مثل هذه الأمور ، إذا أمن المسلم جانب غير المسلم ، وذلك قياساً على ما فعله الرسول – صلى الله عليه وسلم – من الاستعانة بمعبد بن أبي معبد ، – خاصة – وأنه كان بينه وبين قبيلة خزاعة اتفاق بالتحالف ، الأمر الذي يجعلنا أن نذكر : ان النبي – عليه الصلاة والسلام – كان يأمن جانبهم ويطمئن إليهم .

---

[1] ابن حبان : السيرة النبوية ، ١/٢٣٠-٢٣١.

[2] السهيلي: الروض الأنف ، ٦/٣٢، ٦/١٩٠.

- الاستعانة بيهود بني النضير[1] في دفع الدية:-

وهى صورة جديدة تنقلنا إلى استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بصنف آخر من غير المسلمين – وهم اليهود – ويعود أصل هذه القصة إلى بداية تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة المنورة عقب الهجرة المباركة ، حيث وضع النبي – صلى الله عليه وسلم – دستوراً

---

[1] بنو النضير : يعود أصل يهود بني النضير إلى الشام ، حيث استوطنوها قبل الإسلام ، ولما احتلت الروم بلدان الشام قاموا باضطهاد اليهود من خلال فرض الضرائب الباهظة ، ومنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية بحرية تامة ، الأمر الذي أجبرهم على ترك الشام والهجرة منه ، ولم يجدوا أمامهم سوى الحجاز ، حيث رحلوا إليها هم وبنو قينقاع وبنو النضير فاستقروا فيها حتى هاجر النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة ، حيث عقد معهم اتفاقاً عُرف ب " بصحيفة المدينة "، وهى بمثابة دستور اجتماعي لكافة عناصر سكان المدينة المنورة ، واستمروا فيها إلى أن دبروا مؤامراتهم الدنيئة التي أرادوا أن يخلصوا فيها من النبي – صلى الله عليه وسلم – وقت أن جاءهم يطلب الاستعانة بهم في دفع دية الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري ، فنجى الله نبيه – صلى الله عليه وسلم – من مكر اليهود ، وقام البني – عليه الصلاة والسلام – بإجلائهم عن المدينة المنورة جراء نقضهم للعهد . محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، القاهرة ، (د – ت)، ص ٤٠٢، أحمد محمود العسيري : موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ، (الناشر بدون)، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ، ص ، ٧٠، عبد العزيز صالح : تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د – ت)، ص ، ١٨٤.

اجتماعياً ينظم حياة سكان المدينة المنورة –مسلميها وغير مسلميها –، ويجعل الجميع في رباط اجتماعي واحد[١] ، ومن ثمً أصبح يهود بني النضير في حلف اجتماعي مع المسلمين لهم مالهم وعليهم ما عليهم ، وعقب استتباب الأمر للمسلمين في المدينة المنورة ، وفي السنة الثالثة للهجرة المباركة [٢]عقب هزيمة المسلمين من مشركي مكة عسكرياً في غزوة أحد ، تكالبت قوى الشر على المسلمين ودولتهم الناشئة ، حيث جاء رجل يسمى ب " عامر بن مالك[٣] " ، ويلقب

---

[١] ويسمى هذا الدستور بمعاهدة المدينة ، أو صحيفة المدينة ، وهي من الأسس التي قامت عليها دولة الإسلام في المدينة المنورة ، وجاءت على هيئة كتاب يحتوي على مواد ونصوص بين المسلمين وبين اليهود من سكان المدينة المنورة يحدد حقوق وواجبات كل عنصر من عناصر السكان ، ابن هشام : السيرة النبوية ، ٥٠١/١، عبد الشافي محمد عبد اللطيف : السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ، ص ١٤١.

[٢] بعض كتب السيرة تذكر : أنها وقعت في السنة الرابعة من الهجرة المباركة وليس الثالثة .

[٣] عامر بن مالك : وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة ، العامري ، الكلابي ، أبو البراء ، وهو ملاعب الألسنة ، عاش طويلاً ، ولم يسلم ، قيل : أنه قدم هدية للنبي – صلى الله عليه وسلم – ، فقال له النبي – عليه الصلاة والسلام : "... إنا لا نقبل هدية مشرك ..."، اشتهر بملاعب الألسنة ، لقول أوس بن حجر فيه :".... ولاعب أطراف الأسنة ..... عامر بن فراح له حظ الكتيبة أجمع، توفى سنة عشرة من الهجرة ، ولم يثبت إسلامه . ابن الأثير : أُسد الغابة، ٧٦٤/١٣٨،٣/٣، وابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ،٤٨٥/٣، والزركلي : الأعلام ، ٢٥٥/٣.

" بملاعب الأسنة [١]" إلى رسول الله –عليه الصلاة والسلام – فعرض النبي – صلى الله عليه وسلم – عليه الإسلام ، فلم يسلم ، ولم يظهر تجنباً ، أو إعراضاً عن الإسلام ، بل قال للنبي –صلى الله عليه وسلم –: يا محمد ، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك ، رجوت أن يستجيبوا لك ، فقبل النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وأرسل سبعين من أصحابه – رضوان الله عنهم – غير أن أهل نجد غدروا بالمسلمين من أصحاب النبي – عليه الصلاة والسلام – ، ولم ينج منهم سوى رجلين كان منهما الصحابي الجليل – عمرو بن أمية الضمري[٢] – ، وأثناء عودتهم إلى المدينة قابل في طريقه رجلين من بني كلاب[٣] ظن أنهما من الأعراب الذين نكلوا بالمسلمين فقتلهما ،

---

[١] الصواب " ملاعب الأسنة "، كما وردت في جل مصادر السيرة النبوية مشتملة على دليل لسبب الشهرة بهذا اللقب .

[٢] عمرو بن أمية الضمري : وهو عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبد بن ناشرة، ينتهي نسبه إلى " مضر"، يكنى: أبا أمية ، بعثه الرسول – صلى الله عليه وسلم – وحده عيناً على قريش فحلَّ حبيب بن عدي، وبعثه وكيلاً ورسولاً إلى النجاشي ، فعقد له على أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وهو من أوائل الذين أسلموا وهاجروا ، حيث هاجر إلى الحبشة ، وإلى المدينة المنورة ، كان في حلف مع قبيلة قريش ، عاش حتى أيام معاوية بن أبي سفيان ، وشهد بئر معونة ، وهي أول مشاهد في الإسلام ، توفى قبل سنة ستين للهجرة النبوية . أبو نعيم الأصفهاني : معجم الصحابة ، ١٩٩٣/٤، ابن الأثير : أُسد الغابة ، ٢٥٠/٤، النووي : تهذيب الأسماء ، ٢٤/٢.

[٣] بنو كلاب : هم بطن من عامر بن صعصعة ، وكانت ديارهم حمى ضرية ، وهى حمى كلب والربذة في جهات المدينة وفدك والعوالي ، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى =

وكان بنو كلاب في ذلك الوقت في حلف مع أهل المدينة مسلميها وغير مسلميها –بناء على ما سبق ، وبعد أن عاد إلى المدينة المنورة ، وأبلغ الرسول – صلى الله عليه وسلم – بما حدث ، قال له النبي – صلى الله عليه وسلم –:"... لقد قتلت قتيلين لأدينهما ...."، ومن ثمً أصبح على أهل المدينة أن يدفعوا دية القتيلين ، ومن ثمً ذهب النبي – عليه الصلاة والسلام –ليهود بني النضير كي يستعين بهم في دفع دية القتيلين لما بينهم من عقد اجتماعي باعتبارهم من سكان المدينة المنورة[1].

والحق: فإن هذه الصورة ثابتة الحدوث في بعض كتب الصحاح ، ومصادر السيرة الأولى ، وفيما يلي تفصيل لذلك :-

يؤرخ الإمام البخاري في صحيحه لهذه الصورة في أكثرمن مناسبة ، فهو يقول في إحداها :"... حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ..... عَنْ أَنَسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – أَتَاهُ رِعْلٌ،

=

الشام ، فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت ، وملكوا حلب ونواحيها ، وكثير من مدن الشام . ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٨٢/١، القلقشندي : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ١١٦/١-١١٧ ، و القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٤٠٧، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ٩٨٩/٣.

[1] ابن إسحاق : السيرة النوية ، ٣٧٨/٢-٣٨٢، ابن هشام : السيرة النوية ، ١٨٤/٢-١٩٠.

وَذَكْوَانُ، وَعُصَيَّةُ، وبَنُو لَحْيَانَ، فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا، وَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ، «فَأَمَدَّهُمُ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – بِسَبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ»، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُسَمِّيهِمُ القُرَّاءَ، يَحْطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، فَانْطَلَقُوا بِهِمْ، حَتَّى بَلَغُوا بِئْرَ مَعُونَةَ، غَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ، فَقَنَتَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَبَنِي لَحْيَانَ....[1]"، وفي موضع آخر يقول في باب خصصه لخروج النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى يهود بني النضير ليطلب عونهم في دية الرجلين ، يقول :"... قَالَ الزُّهْرِيُّ: عَنْ عُرْوَةَ: «كَانَتْ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ، قَبْلَ أُحُدٍ» وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا[2].."، وفي موضع ثالث يقول :"..... حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ..... عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – ، قَالَ: " حَارَبَتِ النَّضِيرُ، وَقُرَيْظَةُ، فَأَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ، [3].....".[4]

كذلك يؤرخ الإمام مسلم في صحيحه لهذه الصورة ، فيقول :"..... وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، ..... عَنِ ابْنِ عُمَرَ، «أَنَّ يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ،

---

[1] البخاري: الصحيح ، باب" العون بالمدد"، حديث رقم " ٣٠٦٤"، ٧٣/٤.

[2] سورة الحشر : أية :٢.

[3] البخاري : المصدر السابق ، باب " حديث بني النضير ومخرج رسول الله –صلى الله عليه وسلم – إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله –صلى الله عليه وسلم – "، ٨٨/٥."،

[4] المصدر السابق، نفس الباب ، حديث رقم " ٤٠٢٨"، ٨٨/٥.

وَقُرَيْظَةَ، حَارَبُوا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَجْلَى رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – بَنِي النَّضِيرِ، ...[1]".

وإذا ما ذهبنا إلى مصادر السيرة الأولى لوجدنا أن ابن إسحاق يؤرخ لهذه الواقعة بتفصيل كبير ، فهو يقول :".... فأقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة – وولى تلك الحجة المشركون والمحرم – ثم بعث رسول الله – – صلى الله عليه وسلم – – أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد ، قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فعرض عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ودعاه إليه ، فلم يسلم ، ولم يبعد عن الإسلام ، وقال : يا محمد ، لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك ، رجوت أن يستجيبوا لك ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : إني أخشى عليهم أهل نجد ، قال أبو براء : أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك ، فبعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ..... فساروا حتى نزلوا ببئر معونة ..... فخرجوا حتى غشوا القوم ، فأحاطوا بهم في رجالهم ، فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ، ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن

---

[1] مواضع أخرى : المصدر السابق ، باب" من قتل من المسلمين يوم أحد "، حديث رقم " ٤٠٧٨"، ١٠٢/٥، باب " غزوة الرجيع ورعل وذكوان ، وبئر معونة وحديث عضل والقارة ، وعاصم بن ثابت وخبيب وأصحابه "، حديث رقم " ٤٠٨٦"، ١٠٣/٥، حديث رقم " ٤٠٨٨"، ١٠٤/٥، حديث رقم " ٤٠٩٠"، ١٠٥/٥، حديث رقم " ٤٠٩٢"، ١٠٦/٥، حديث رقم " ٤٠٩٣"، ١٠٦/٥، حديث رقم " ٤٠٩٥"، ١٠٧/٥.

آخرهم ..... وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ، ورجل من الأنصار ، أحد بني عمرو بن عوف ، فلم ينبئهما بمصاب أصحابها إلا الطير تحوم على العسكر ..... فخرج عمرو بن أمية ..... حتى أقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه ، وكان مع العامريين عقد من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وجوار ، لم يعلم به عمرو بن أمية ، وقد سألهما حين نزل ، ممن أنتما ؟ ، فقالا : من بني عامر ، فأمهلهما حتى إذا ناما ، عدا عليهما فقتلهما ، وهو يري قد أصاب بها ثورة من بني عامر ، فيما أصابوا من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فلم قدم عمرو بن أمية على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخبره الخبر قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :".. لقد قتلت قتيلين لأدينهما ..."، ثم خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى بني النضير يستعينهم[1] في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرة بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله عقده لهما .....[2]".

كذلك يؤكد ابن هشام ثبوت هذه الواقع برواية طويلة منقولة عن ابن إسحاق ، فنراه يقول :"....قَدِمَ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – الْمَدِينَةَ،

---

[1] مسلم : الجامع الصحيح ، باب " إجلاء اليهود من الحجاز "، حديث رقم " ١٧٦٦"، ١٣٨٧/٣.

[2] يُلاحظ إشارة ابن إسحاق على لفظة " يستعينهم "، – أي يستعين بهم النبي – صلى الله عليه وسلم – .

فَعَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – الْإِسْلَامَ، وَدَعَاهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يُسْلِمْ وَلَمْ يَبْعُدْ مِنْ الْإِسْلَامِ، .....فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ،.....أقبل رجلان من بني عامر[١] من بني كلاب[٢] .....عدا عليهما فقتلهما ..... ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ....[٣]".

وعند ابن حبان في كتابه السيرة النبوية ، تأكيداً لذلك – أيضاً– فهو يقول في أحداث السنة الرابعة للهجرة :" ..... في أول هذه السنة كانت عزوة بئر معونة ، وذلك أن أبا براء عامر بن ما لله ملاعب ألسنة كانت غزوة بئر معونة ، ولذلك أن أبا براء بن مالك ملاعب الألسنة قدم المدينة ..... فانطلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى قباء[٤] ثم مال إلى بني النضير ليستعين في دينهما ومعه نفر من المهاجرين .....[٥]".

---

[١] ابن إسحاق : السيرة النبوية ، ٢/٣٧٨-٣٨٢.

[٢] يلاحظ : أن الرواية مأخوذة كاملة من ابن إسحاق مع زيادة طفيفة .

[٣] زيادة من ابن هشام .

[٤] قُباء: بضم القاف وتخفيف الموحدة وآخره همزة : جاء من أمالكن كثير : أهمها: نزوله – صلى الله عليه وسلم – بقباء أول وصوله إلى المدينة ، وبناؤه فيه أول مسجد أسس ، وهو موضع على أطراف المدينة المنورة . البكري : معجم ما استعجم ،٣/١٠٤٥، عاتق الحربي : معجم المعالم الجغرافية ، ص: ٢٤٨، محمد شراب : المعالم الأثرية ، ص: ٢٢٢.

[٥] ابن حبان : السيرة النبوية ، ١/ ٢٣٢-٢٣٤.

وأخيراً : يؤكد السهيلي ما سبق في كتابه " الروض الأنف" ، فيقول: "... وخرج رسول الله _ – صلى الله عليه وسلم – – إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري.....[1]".[2]

مما تقدم : يتبين لنا صدق استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بيهود بني النضير في دفع دية الرجلين القتيلين ، وهذه الصورة ثابتة فيالصحيحين ، وبعض مصادر السيرة الأولى ، – دون أدنى شك – في حدوثها بهذه الطريقة ، وقد يقول قائل : أن يهود بني النضير طلب منهم الرسول – – صلى الله عليه وسلم – – أن يعاونوه في ذلك لوجود ما يُعرف بالاتفاق فيما بينهم منذ دخول المسلمين المدينة المنورة عقب الهجرة المباركة ، والرد على ذلك يُعضد جواز الاستعانة بهم وليس العكس ، لأن طالما أنهم لم يناصبوه العداء ، ثم استعان بعد ذلك وفق هذا الاتفاق المسبق ، ولعل ما فعلوه بعد ذلك من محاولتهم الغدر بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وقتله خلسة ،أعطى الحق لرسول الله – عليه الصلاة والسلام – أن يقوم بإجلائهم عن المدينة المنورة جراء خيانتهم ونقضهم للعهد الذى بينهم

نخلص مما سبق : جواز الاستعانة باليهود في بعض الأمور الدنيوية شريطة أن يكونوا أهلاً لذلك ، مأمون جانبهم قياساً على ما فعله رسول

---

[1] السهيلي : الروض الأنف ، ٢٥٩/٤.

[2] مواضع أخرى: المصدر السابق ، ١٥٨/٦– ١٥٩. .

الله – صلى الله عليه وسلم – مع بني النضير ،أما إن يظهروا خلاف ذلك فلا يجوز التعامل معهم من الأصل .

- الاستعانة ببشر بن سفيان [1] كعينٍ على قريش في صلح الحديبية [2]:-

وهذا نموذج جديد من استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بغير المسلمين في بعض أمور المسلمين وفق ضوابط وشروط معينة ينبغي أن تتوافر فيمن يتم الاستعانة به .

ويعود سبب هذه الاستعانة ، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أعلن في المسلمين في شهر ذي القعدة من سنة ست للهجرة : أنه

---

[1] بشر بن سفيان : وقيل : بُسر – بالسين – بن عمرو بن عويمر بن صرمة بن عبد الله ، من خزاعة ، أسلم سنة ست من الهجرة عقب الحديبية . ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ١٢/٦، ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ١٦٦/١، ابن الأثير : أُسد الغابة ، ٢١٦/١.

[2] وقع هذا الصلح بين المسلمين ومشركو مكة سنة ست للهجرة ، وسببه : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أراد أن يؤدى العمرة بصحبة المسلمين فنادى في الناس بذلك ، وخرج المسلمون من المدينة المنورة قاصدين مكة المكرمة لأداء العمرة ، وعند وصولهم إلى ذي الحليفة ، علم من خلال بشر بن سفيان أن قريشاً تستعد لمنعه من دخول مكة ، وحدثت مساجلات ومراسلات أدت في النهاية إلى عودة النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة المنورة مرة أخرى ، على أن يأتي لأداء العمرة في العام القابل – بإذن الله تعالي – ، وهو ما عرف بصلح الحديبية ، وسمى بذلك لوقوعه في منطقة نسمى بالحديبية . ابن إسحاق : السيرة النبوية ،٤٥٤/٢-٤٥٦، ابن هشام : السيرة النبوية ، ٣٠٩/٢-٣١١.

ينتوي التوجه إلى مكة المكرمة لتأدية العمرة ، فتبعه عدد كبير من أصحابه من أهل المدينة المنورة مهاجرهم وأنصارهم ، حيث بلغ عددهم وفق بعض الروايات ألفاً وأربعمائة – تقريباً – ، وأحرم النبي – عليه الصلاة والسلام – للعمرة في الطريق ، وساق معه الهدي ليأمن من الناس من هذا التحرك ، وليعلموا أنه خرج للعمرة وزيارة بيت الله ، وليس لشيء آخر ، وعند وصوله إلى منطقة ذي الحليفة[1] ، أراد أن يطمئن لموقف قريش في مكة المكرمة بأنها لن تعترض طريقه ، فأرسل رجلاً مشركاً من قبيلة " خزاعة "، يسمى ب " بشر بن سفيان الكعبي "، إلى مكة المكرمة حتى يعرف ما تنوي عليه قريش بسبب هذا التحرك إلى بيت الله الحرام .

وللحق: أن هذه الصورة قد أوردتها بعض كتب الصحاح ، ومصادر السيرة الأولى ، ووثقتها مع اختلاف يسير في بعض مفرداتها ، بيد أنها لم تغير من شاهد الرواية ولا مقصود الحادثة الذي ينص على وقوع استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – برجل مشرك في بعض أمور المسلمين ، وفيما يلي تفصيل لذلك :-

---

[1] ذو الحليفة : منطقة بينها وبين المدينة ستة أميال ، وقيل : سبعة ، وكان ميقات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا خرج من المدينة قاصداً مكة المكرمة لحج أو عمرة ، فكان ينزل تحت شجرة في موضع المسجد الذي يقع بذي الحليفة اليوم . البكري: معجم ما استعجم ، ٤٦٤/٢، الحميري: الروض المعطار ، ١٩٦/١، السمهودي: وفاء الوفاء ،٦٢/٤، عاتق الحربي: معجم المعالم الجغرافية ،١٠٣/١.

فهذا الإمام البخاري يقول في صحيحه ما نصه :"... حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، ..... عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ، يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ قَالاَ: خَرَجَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – عَامَ الحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِائَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَارَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الأَشْطَاطِ [1]أَتَاهُ عَيْنُهُ[2]، قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الأَحَابِيشَ[3]، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُّوكَ عَنِ البَيْتِ، وَمَانِعُوكَ، فَقَالَ: «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنِ البَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ ع – عزَّ وَجَلَّ

---

[1] غدير الأشطاط : بفتح أوله وسكون ثانيه ، بعده طاء مهملة ، منطقة تواجه الحديبية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وبينها وبين الجحفة ميلان ، وهى على ثلاثة أميال من عسفان . البكري : المصدر السابق ، ١٥٣/١، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٨٨/٤، السمهودي: وفاء الوفاء ، ١٢٣/٤، عاتق الحربي: معالم مكة ، ص ٢٥.

[2] يقصد الإمام البخاري من قوله :".. عيناً.."، بشر بن سفيان الخزاعي .

[3] الأحابيش : هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، قيل : هم بنو المصطلق ، الحياء بن سعد بن عمرو ، وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا فتحالفوا بالله : إنا ليد على غيرنا ما سجا ليل ، وأضحى نهار ، وما أرسى جيش مكانه ، وقيل : سموا بذلك لاجتماعهم ، والتحابش هو التجمع في كلام العرب ، وقال الجوهري : بطن من قريش . البلاذري: : جمل من أنساب الأشراف ، ٥٢/١، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ص ٥-٦.

– قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ المُشْرِكِينَ، وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا البَيْتِ، لاَ تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلاَ حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ. قَالَ: «امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ....[1]»[2].

وفي تأكيد ما سبق يتناول ابن إسحاق في خبر طويل من سيرته كيفية استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – برجل من المشركين مع التصريح باسم بشر بن سفيان ، وفيها يقول تحت عنوان :" أمر الحديبية سنة ست وذكر بيعة الرضوان " ، يقول :"..... ثم أقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بالمدينة شهر رمضان وشوالاً ، وخرج في ذي القعدة معتمراً ، لا يريد حرباً .... واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه ، وهو يخشى من قريش الذي صنعوا، أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت ، فأبطأ عليه كثير من الأعراب ، وخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمن معه من المهاجرين والأنصار ، ومن لحق به من العرب ، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه ، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له .... خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الحديبية يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالاً ، وساق معه الهدي سبعين

---

[1] البخاري: الجامع الصحيح ، باب " غزوة الحديبية "، حديث رقم " ٤١٨٠"، ١٢٦/٥.

[2] لم أعثر على هذه الرواية في صحيح الإمام مسلم .

بدنة[١] ، وكان الناس سبعمائة رجل ، فكانت كل بدنة عن عشرة نفر..... خرج رسول الله حتى إذا كان بعسفان[٢] لقيه بشر بن سفيان الكعبي[٣] ، فقال : يا رسول الله هذه قريش ، قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ[٤] المطافيل [٥]، قد لبسوا جلود النمور ، وقد نزلوا

---

[١] بدنة : هي الناقة : قيل : سميت بدنة بالعظم ، إما لسمنها أو لسنها ، لأنه لا يجوز أن يساق منها الصغار إنما يساق منها الثنيان فما فوق ، وكل ما أسن منها وعظم ، فهو أفضل ، ويقال: للرجل المسن= =: بدن . ابن قتيبة : غريب الحديث ،٢١٩/١-٢٢٠، الزمخشري : : أساس البلاغة ، ٥١/١، الحميري : الروض المعطار ، ٤٥٣/١.

[٢] عُسفان : بضم أوله ، وسكون ثانيه ، سكنها بنو المصطلق من خزاعة ، قال ياقوت : على ورزن فعلان من عسف المفازة ، وهو يسفها ، وهو قطعها ، وسميت عسفان لتعسف السيل فيها ، كما سميت الأبواء لتبوّء السيل بها ، وهي بين الجحفة ومكة المكرمة ، وقيل : المسجدين ، وهي من مكة على مرحلتين . البكري: معجم ما استعجم ،٩٤٢/٣، وياقوت الحموي : معجم البلدان ، ١٢١/٤، عاتق الحربي : معالم مكة ، ص ١٨٨.

[٣] هنا يصرح ابن إسحاق باسم بشر بن سفيان الكعبي ، وهو ذينك الرجل المشرك الذي أشار إليه الإمام البخاري في روايته بقوله :"... بعث عيناً من خزاعة ..."، وهو يقصد بشر بن سفيان ، غير أن ابن إسحاق لم يذكر الجزء الخاص بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – هو الذي أرسله بداية عند خروجه من المدينة المنورة.

[٤] العوذ : جمع عائذ ، وهى الناقة التي وضعت ، وبعد ما تضع حتى يقوى ولدها ، وقيل : الناقة التي تعوذ بولدها وتستقل به ، والمعاذ : الملجأ. الحميدي : تفسير غريب ما في الصحيحين ، ٣٩٧/١، ابن سيده : المخصص ، ١٣٩/٢، عياض: مشارق الأنوار ، ١٠٥/٢.

[٥] المطافيل : وهى الإبل التي معها أولادها أطفال صغار . الهروي : (أبو عبيد ، القاسم بن سلام ت ٢٢٤هـ): الغريب المصنف ، تحقيق: صفوان عدنان =

بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً ، وهذا خالد ابن الوليد [١] في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم . قال ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : يا ويح قريش ! لقد أكلتهم الحرب ، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين ، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش ، فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله ، أو تنفرد هذه السالفة ، ثم قال : من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها .....[٢]".

وإذا ما انتقلنا إلى ابن هشام في سيرته ، وجدناه يصرح – أيضاً– باسم بشر بن سفيان ، غير أنه يذكر له اسماً آخر ، حيث يسميه "بُسر[٣]" وليس بشر ، مؤكداً على ما سبق ، فهو يقول :"... ثُمَّ أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – بِالْمَدِينَةِ شَهْرَ رَمَضَانَ وَشَوَّالًا،

=

داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة السابعة والعشرون ، ١٤١٧هـ، ٤٠٧/٢، الزمخشري : (أبو القاسم ، محمود بن عمرو ت ٥٣٨هـ): الفائق في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، لبنان ، الطبعة الثانية ، (د – ت)، ٤١/٣، عياض : المصدر السابق ، ٣٢١/١.

[١] لم يكن سيدنا خالد بن الوليد –رضى الله عنه – قد أسلم بعد .

[٢] ابن إسحاق : السيرة النبوية ، ٤٥٤/٢–٤٥٥.

[٣] ورد اسم بشر بن سفيان باسم " بُسر " بالسين بدلاً من الشين في عدد من الروايات ، وهو الأصح .

وَخَرَجَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مُعْتَمِرًا، لَا يُرِيدُ حَرْبًا...وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ اللَّيْثِيُّ[1]...وَاسْتَنْفَرَ الْعَرَبَ [2]وَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي الْأَعْرَابِ لِيَخْرُجُوا مَعَهُ، وَهُوَ يَخْشَى مِنْ قُرَيْشٍ الَّذِي صَنَعُوا.....وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَهُ بِشْرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكَعْبِيُّ– قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ بُسْرٌ– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ قُرَيْشٌ، قَدْ سَمِعْتُ بِمَسِيرِكَ، فَخَرَجُوا مَعَهُمْ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ ، قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النُّمُورِ، وَقَدْ نَزَلُوا بِذِي طُوًى ، يُعَاهِدُونَ اللَّهَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ أَبَدًا،..[3]".

وفي سيرة ابن حبان تأكيد لحدوث الواقعة ، وتأكيد – أيضاً– : أن الرجل الذي أطلق عليه الإمام البخاري في روايته بقوله :"... عيناً من خزاعة ..."، هو " بشر بن سفيان "، حيث يقول ابن حبان :"..... خرج

---

[1] نميلة بن عبد الله الليثي : بن مقيم بن حزب بن سيار بن عبد الله بن كلب بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر ابن عبد مناة بن كنانة الليثي الكلبي ، وهو الذي قتل مقيس بن صبابة يوم الفتح ، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أهدر دمه ، وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يستعمله كثيراً عند الخروج من المدينة المنورة . ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ٥٣٣/٤، الدار قطني : (أبو الحسن ، علي بن عمر ت ٣٨٥هـ): المؤتلف والمختلف ، تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ٣٠٤/١.

[2] يلاحظ الباحث : أن ابن هشام نقل عن ابن إسحاق روايته كاملة .

[3] ابن هشام : السيرة النبوية ، ٣٠٨/٢-٣٠٩.

رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعه ألف وثمانمائة[١] رجل وسبعون بدنة، فأحرم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن معه من ذي الحليفة، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وساق أبو بكر بدنا وطلحة بدنا وسعد ابن عبادة بدنا، فلما بلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – غدير عسفان [ذات] الأشطاط لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال: يا رسول الله! هذه قريش سمعت بك وخرجت قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم أبدا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها....[٢]".

وأخيراً: يأتي صاحب " الروض الأنف "، ليؤكد لنا كل ما سبق ، فيقول :"....خَرَجَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ لَا يُرِيدُ قِتَالًا، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةً وَكَانَ النَّاسُ سَبْعَمِائَةِ رَجُلٍ فَكَانَتْ كُلّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشْرَةِ نَفَر ، وَكَانَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، فِيمَا بَلَغَنِي، يَقُولُ كُنّا أَصْحَابُ الْحُدَيْبِيَة أَرْبَعَ عشرَة مائَة.وَخَرَجَ

---

[١] اختلف عدد المسلمين الذين خرجوا مع النبي – صلى الله عليه وسلم – لتأدية العمرة ، حيث تراوح العدد بين ألف وأربعمائة وبين ألف وثمانمائة .

[٢] اختلف ابن حبان مع ابن إسحاق وابن هشام فيمن استخلفه النبي – صلى الله عليه وسلم – على المدينة المنورة وقت خروجه للعمرة ، فبينما يقول ابن حبان : أن الذي استخلفه الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو ابن أم مكتوم ، ذكر ابن إسحاق وابن هشام : أن الذي استخلفه النبي – صلى الله عليه وسلم – وقت الخروج هو " نميلة بن عبد الله الليثي "، والصحيح هو ما ذهب أليه ابن إسحاق وابن هشام لذكره عند كثير من مصادر السيرة النبوية المتقدمة ، وبعض كتب التاريخ الأولى في صدر الإسلام .

رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – حَتّى إذَا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَهُ بِشْرُ بْنُ سُفْيَانَ الْكَعْبِيّ[1] – قَالَبْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ بُسْرٌ – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَذِهِ قُرَيْشٌ، قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِك، فَخَرَجُوا مَعَهُمْ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ قَدْ لَبِسُوا جُلُودَ النّمُورِ وَقَدْ نَزَلُوا بِذِي طُوًى، يُعَاهِدُونَ اللهَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ أَبَدًا،.....[2]"[3].

---

[1] ابن حبان : السيرة النبوية ،١/٢٨٠.

[2] يؤكد الدكتور / عمر عبد السلام السلامي ، محقق كتاب " الروض الأنف " للسهيلي : ما ذهبنا إليه سابقاً تأكيد وتعليقاً على ما ذهب إليه الإمام البخاري : أن العين الذي أرسله النبي – صلى الله عليه وسلم – من خزاعة من مشركيهم إلى قريش للوقوف على رد فعلهم من تحرك النبي – عليه الصلاة والسلام – هو " بشر بن سفيان الكعبي "، فيقول:".. واسم عينه ذلك بسر بن سفيان بن عمرو بن عمير الخزاعي ، وهو الذي بعثه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع بُديل ابن أم أصرم ، وهو بديل بن سلمى إلى خزاعة ...". السهيلي : الروض الأنف ، ج ٧ ، حاشية ص ٥٣ .

[3] السهيلي : الروضالأنف ، ج ٧ ، حاشيةص ٥٣ ..

مما سبق : يتضح لنا عدة أمور ، منها ما يلي:-

- أن واقعة استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – برجل مشرك في إرساله إلى عدوه كي يقف على ما يريدون فعله – حادثة لا شك فيها ، وقد أكد ذلك ورودها في بعض كتب الصحاح ، وجل مصادر السيرة الأولى .

- أن الإمام البخاري اكتفى عند ذكره لهذه الواقعة بقوله :"... عيناً من خزاعة .....، دون تفسير أو ذكر لاسم هذا الرجل ، بيد أن ابن إسحاق ، ومن بعده ابن هشام ، وابن حبان ، والسهيلي ، وغيرهم ، قد أكدوا لنا أن المقصود بالرجل هو بشر ، أو " بسر "، بن سفيان الكعبي ، وذلك على نحو ما تقدم بيانه وتفصيله .

- أن كافة الروايات السابقة اتفقت على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – عند خروجه من المدينة المنورة استعمل عليها نُميلة بن عبد الله الليثي – وهو الصحيح وفق ما اتفق عليه جل كتاب السيرة النبوية والمؤرخين – إلا ابن حبان في سيرته – فهو يقول :"... أن الذي استعمله النبي – عليه الصلاة والسلام – هو ابن أم مكتوم .

- وأخيراً: من فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في هذه الواقعة واستعماله برجل مشرك ، وهو " بشر بن سفيان " ، في أمر من أمور المسلمين ، نستطيع القول قياساً على ما سبق بجواز الاستعانة بغير المسلمين في أمور المسلمين شريطة الاطمئنان لهم ، والثقة فيهم ، وهو ما حدث بالفعل في الواقعة سالفة الذكر كون قبيلة خزاعة وأفرادها ومنسوبيها كانوا في حلف مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

والمسلمين ، وهو ما أكدته الأحداث التي مرَّ بها المسلمون في المدينة المنورة .

- **الاستعانة بصفوان بن أمية[1] وتأجير السلاح منه في غزوة حنين[2] سنة ثمان للهجرة** : -

وهو نموذج جديد يطبقه النبي – صلى الله عليه وسلم – في الاستعانة بغير المسلمين في أمر من أمور الحرب الخاصة بالمسلمين مع أعدائهم ، حيث طلب – عليه الصلاة والسلام – أن يستعين بأسلحة

---

[1] صفوان بن أمية : بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ، أبو وهب الجمحي ، أمه صفية بنت معمر بن حبيب ، قُتل أبوه أمية بن خلف يوم بدر مشركاً ، وكان صفوان يتولى أمر الأزلام في الجاهلية ، وقد هرب من مكة يوم الفتح الأعظم ، أسلمت زوجته ، وهي ناجية بنت الوليد بن المغيرة ، أحضر له ابن عمه أماناً من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – له فعاد إلى مكة المكرمة قبل حنين ، ثم أسلم بعد ذلك ، توفى صفوان سنة إحدى وأربعين من الهجرة . ابن أبى حاتم : (أبو محمد ، عبد الرحمن بن محمد ت ٣٢٧هـ): الجرح والتعديل ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م، ٤٢١/٤، وابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، ٣٤٩/٣-٣٥٠، وابن العماد الحنبلي : (أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد ت ١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ، ٢٢٩/١.

[2] غزوة حنين : وقعت في السنة الثامنة للهجرة عقب فتح مكة ، بين بعض القبائل العربية كهوازن وغطفان ، وبين المسلمين ، وقد أرَّخ لها القرآن الكريم ، حيث انتصر المسلمون فيه بصعوبة خاصة بعد أن اغتروا بقلة عدد عدوهم .

وأدرعة يمتلكها رجل مشرك يسمى ب " صفوان بن أمية بن خلف " ، وذلك بالثمن ، كي تساعده في حربه ضد العرب الذين انضموا إلى قبيلة هوازن ضد المسلمين في واقعة حنين من السنة الثامنة للهجرة .

وتعود مناسبة هذه الاستعانة إلى أن النبي – صلى الله عليه وسلم – حينما وجد العرب مع هوازن[١] قد اجتمعوا على قتال المسلمين ، سأل عن أي شخص يمد المسلمين بالسلاح ، فقيل له : صفوان بن أمية، فذهب إليه وطلب منه أن يستعين بأسلحته بالثمن حتى لا يفهم الرجل المشرك : أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – يجبره على ذلك ، وهى صورة جديدة يقدمها لنا النبي – عليه الصلاة والسلام – في أمر الاستعانة بغير المسلمين من خلال ما يملكون من أسلحة.

وللحق : أن هذه الرواية ثابتة الحدوث في بعض كتب الصحاح ومصادر السيرة الأولى ، دون اختلاف فيما بينهم على صدق الوقوع والحدوث ، أو حتى على شيء من تفاصيلها ، وفيما يلي تفصيل لذلك :-

ها هو الإمام مسلم [٢]يوضح في " صحيحه " العلاقة التي تمت بين النبي – صلى الله عليه وسلم – وبين صفوان بن أمية بن خلف ، من حيث قيام الرسول – عليه الصلاة والسلام – بالوفاء بثمن الإيجارة التي

---

[١] هوازن : تنسب قبيلة هوازن إلى بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان ، وهم ثقيف من سكان الطائف . ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب، ٢٦٦/١، ابن عبد البر : الإنباه على قبائل الرواة ، ٧٢/١، عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، ص ٩٧ .

[٢] لم يؤرخ لنا الإمام البخاري شيئاً عن هذه الواقعة في كتابه الجامع الصحيح.

أخذ من خلالها أسلحة صفوان ، مما يؤكد وقوع الاستعانة دون شك ، فهو يقول :".... وحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَرْحٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: «غَزَا رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَتْحِ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه وسلم – بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: «وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ»...[1]".

وهذا ابن هشام [2]في سيرته يوضح – أيضاً– لنا الصورة كاملة ، حيث يشير إلى لجوء النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى صفوان بن أمية بن خلف كي يستعين به من خلال استئجار أسلحته بالثمن ، فهو يقول :"..... فَلَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– السَّيْرَ إِلَى هَوَازِنَ لِيَلْقَاهُمْ، ذُكِرَ لَهُ أَنَّ عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ أَدْرَاعًا لَهُ وَسِلَاحًا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ[3].فَقَالَ: يَا أَبَا أُمَيَّةَ،

---

[1] مسلم : الجامع الصحيح ، باب " ما سُئل رسول الله –صلى الله عليه وسلم – شيئاً قط فقال لا وكثرة عطائه ، حديث رقم " ٢٣١٣"، ١٨/٤.

[2] لم نعثر على هذه الرواية في كتاب " السيرة النبوية "لابن إسحاق ، ولعلها في الجزء المفقود من كتابه .

[3] يلاحظ تصريح ابن هشام عن صفوان بن أمية بأنه كان –وقتذاك –مشركاً عند الاستعانة بأسلحته من خلال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – .

أَعِرْنَا[1] سِلَاحَكَ هَذَا نَلْقَ فِيهِ عَدُوَّنَا غَدًا، فَقَالَ صَفْوَانُ:أَغَصْبًا يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: بَلْ عَارِيَةٌ [2] وَمَضْمُونَةٌ حَتَّى نُؤَدِّيَهَا إِلَيْكَ، قَالَ: لَيْسَ بِهَذَا بَأْس، فَأَعْطَاهُ مائَة دِرْعٍ بِمَا يَكْفِيهَا مِنْ السِّلَاحِ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– سَأَلَهُ أَنْ يَكْفِيَهُمْ حَمْلَهَا، فَفَعَلَ. ...[3]".

وإذا ما انتقلنا إلى ابن حبان في كتابه " السيرة النبوية " وجدناه يؤكد هذه الرواية ، بل ويذكر تفاصيلاً أكثر منها عن سابقيه ، فيقول:"..... وقيل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – : إن عند صفوان بن أمية أدراعا، فأرسل إليه، فقال:«يا أبا أمية ! أعرنا سلاحك نلقى فيها عدونا» ، فقال صفوان:أغصبا؟ قال: لا، بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك، قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائة درع بما يصلحها

---

[1] أعرنا : من العارية : مأخوذة من عار الشيء يعير ،إذا ذهب وجاء منه ، ومنها المتاع إعارة وعارة فالعارة الاسم والإعارة المصدر الحقيق . الهروي: : (أبو منصور ، محمد بن أحمد ت ٣٧٠هـ): الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني ، دار الطلائع ، القاهرة ، (د – ت)، ص ١٥٨، ابن سيده : المخصص ، ٤٢٢/٣، الزمخشري: أساس البلاغة ، ٢٢٩/٢.

[2] عارية : أي مضمونة مؤداة ، فهي وديعة . الرصاع : (أبو عبد الله ، محمد بن قاسم الأنصاري ت ٨٩٤هـ): الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٠هـ،٣٣٩/١، الزبيدي: تاج العروس ، ٦٣/١٣، سعدي أبو حبيب : القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٢٦٦/١.

[3] ابن هشام : السيرة النبوية ، ٢/:٤٤٠.

من السلاح، وسأله النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يكفيه حملها، فحملها صفوان لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ...[١]".

وأخيراً : إذا انتقلنا إلى السهيلي ، وكتابه " الروض الأنف " ، نراه يؤكد ما ذهب إليه السابقون من أمر استعانة الرسول – صلى الله عليه وسلم – بصفوان بن أمية ،وأسلحته ، فنراه يقول :"... سَأَلَ الرَّسُول صَفْوَان أدرعه وسلاحه فَقبلفَلَمّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – السّيْرَ إِلَى هَوَازِنَ لِيَلْقَاهُمْ ذُكِرَ لَهُ أَنّ عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيّةَ أَدْرَاعًا لَهُ وَسِلَاحًا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ فَقَالَ " يَا أَبَا أُمَيّةَ أَعِرْنَا سِلَاحَك هَذَا نَلْقَ فِيهِ عَدُوّنَا غَدًا "، فَقَالَ صَفْوَانُ أَغَصْبًا يَا مُحَمّدُ؟ قَالَ " بَلْ عَارِيّةً وَمَضْمُونَةً حَتّى نُودِيهَا إِلَيْك "فَقَالَ لَيْسَ بِهَذَا بَأْسٌ فَأَعْطَاهُ مِائَةَ دُرْعٍ بِمَا يَكْفِيهَا مِنْ السّلَاحِ فَزَعَمُوا أَنّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– سَأَلَهُ أَنْ يَكْفِيَهُمْ حملهَا، فَفعل....[٢]".

مما سبق : يتضح لنا أن أمر استعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – برجل مشرك في أمر من أمور الحرب الخاصة بالمسلمين ضد أعدائهم ، واقع لا محالة ، وثابت في بعض كتب ومصادر السيرة الأولى دون اختلاف فيما بينها في جوهر ولا مضمون الرواية ، – سواء بزيادة ولا نقصان – في بعض مفرداتها ، أو ألفاظها بين رواية وأخرى .

إضافة إلى ما سبق : وضحت لنا هذه الصورة : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – على الرغم من كونه والمسلمين في موقف القوى –

---

[١] ابن حبان : السيرة النبوية ، ٣٤٦/١.

[٢] السهيلي : الروض الأنف ، ٢٧٩/٧.

وقتذاك – خاصة وأن وقوع غزوة حنين عقب الفتح المبين لمكة المكرمة – إلا أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين معه لم يستغلوا هذه الحالة بإجبار صفوان بن أمية على أخذ أسلحته بالقوة دون مقابل ، بل قاموا باستئجارها منه ، ولم يكتفوا بذلك ، بل طمأنه النبي – صلي الله عليه وسلم – حينما سأله صفوان :"... أغصباً يا محمد .."، قال : له الرسول – عليه الصلاة والسلام – :"... بل عارية مضمونة نؤديها لك ..."، وهو درس جديد في كيفية معاملة الغير حتى في موطن القوة .

وبناءً على ما سبق : يستطيع الباحث القول : بجواز الاستعانة بغير المسلمين من خلال استئجار أسلحتهم بالثمن لصد عدوان العدو ، وذلك قياساً على ما فعله النبي – صلى الله عليه وسلم – في غزوة حنين مع صفوان بن أمية ، ولكن شريطة الثقة في الجانب الآخر ، وأمان عدم الغدر منه .

- استعانته بيهودي[1] في المعاملات المالية[2] إذا اقتضت الضرورة ذلك :-

وهى من أبرز الصور والنماذج التي تؤكد أن الانسان اجتماعي بطبعه ، حيث ضرب النبي – صلى الله عليه وسلم – لنا مثالاً رائعاً على أن الدين الإسلامي دين يحث أتباعه على الانفتاح على الآخر ، والتعامل معه في مختلف جوانب الحياة دون انغلاق ، أو تذمر وفق قوانين ومبادئ التعايش السلمي بين أصناف وأنواع المجتمع الواحد الذين يعيشون في مكان واحد .

والنموذج الذي بين أيدينا – الآن –هو دليل قوي على صورة المسلم في الحياة بعيداً عن كل اتهامات بأن المسلم لا يقبل الآخر تحت سماء

---

(1) اليهودي: ويسمى : أبا الشحم بن الأرس ، ينسب إلى بني ظفر من سكان المدينة المنورة ، كان يعمل تاجراً ، وقيل : أن الرهنة كانت على ثلاثين صاعاً من الشعير لأولاده ، ومدة الدين سنة كاملة . ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٣٧٩،٤٨٨/١، ابن ناصر الدين الدمشقي : (محمد بن عبد الله الدمشقي الشافعي ت ٨٤٢هـ): سلوة الكئيب بوفاة الحبيب – صلى الله عليه وسلم – ، تحقيق: صالح يوسف معتوق ، هاشم صالح مناع ، دار البحوث للدراسات الإسلامية ، الإمارات العربية المتحدة ، ١٧٨/١، الهروي القاري : (علي بن سلطان ت ١٠١٤هـ): جمع الوسائل في شرح الشمائل ، المطبعة الشرفية ، مصر ، (د –ت)، ١٣٣/٢.

(2) ذكرت لنا المصادر التاريخية ، وكتب التراجم : أن الرهن كان على ثلاثين صاعاً من الشعير نفقة لأولاده – عليه الصلاة والسلام – ، ومدة الدين سنة كاملة ، ولم يكن لأمر من أمور المسلمين . ابن ناصر الدمشقي : المصدر السابق، ١٧٨/١.

مجتمع واحد ، فها هو النبي – صلى الله عليه وسلم – رمز الإسلام يلجأ ليهودي في المدينة المنورة كي يأخذ منه طعاماً مقابل أن يرهن عنده درعه ضماناً لحقه .

وللحق: أن هذه الصورة أوردها الإمام البخاري في صحيحه ، وكثير من كتب التاريخ والتراجم والطبقات [١]، والسنن [٢]، مما يعطينا دليلاً كافياً وقوياً على حدوثها ووقوعها – دون شك – ، وبيان ذلك فيما يلي:-

أورد الإمام البخاري في صحيحه :"..... حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ الرَّهْنَ وَالقَبِيلَ فِي

---

[١] مثل : الواقدي : (أبو عبد الله ، محمد بن عمر ت ٢٠٧هـ): المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس ، دار الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٩م،٤٠١/١، والقاضي عياض : (أبو الفضل ، ت ٥٤٤هـ): الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفيحاء ، عمان ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ، ٢٠٣/١، وابن جماعة : (عز الدين ، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ت ٧٦٧هـ): المختصر الكبير في سيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم – ، تحقيق: سامي مكي العاني ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م، ١٢٥/١، وغيرهم الكثير .

[٢] مثل : الترمذي : (أبو عيسى ، بن محمد ت ٢٧٩هـ): السنن ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م،باب" ما جاء في الرخصة في الشراء إلى أجل "،٥١٠/٢، والنسائي : السنن ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، باب" الرجل يشتري الطعام إلى أجل ويسترهن البائع "، حديث رقم " ٤٦٠٩" ٢٨٨/٧، وغيرهما .

السَّلَفِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – «اشْتَرَى مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا إِلَى أَجَلٍ، وَرَهَنَهُ دِرْعَهُ».....[1]".

مما سبق : يتضح لنا من فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عدة أمور ، منها ما يلي:-

- يتبين لنا أن الواقعة حدثت في المدينة المنورة لا محالة ، ودليل ذلك رواية أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها – للحديث ، والنبي – عليه الصلاة والسلام – لم يدخل بأم المؤمنين – رضى الله عنها – إلا في المدينة المنورة .

- أن هذه الواقعة تؤكد – دون شك – : أن الإسلام لم يحرم على أتباعه التعامل مع غير المسلمين ، سواء كان التعامل في الطعام والشراب ، أم في غيره ، وذلك قياساً على ما فعله الرسول – عليه الصلاة والسلام – مع ذاك اليهودي .

- أخيراً: ثبوت الرواية عند الإمام البخاري ، وبعض كتب التراجم والسنن ، يؤكد لنا مبدأ التعامل مع الغير وفق ضوابط وشروط معينة ، ينبغي أن تتوافر ،من أهما : الثقة ، والأمانة ، ومراعاة مقتضى الحال ، على نحو ما تقدم بيانه في كافة النماذج والصور الخاصة باستعانة النبي – صلى الله عليه وسلم – بغير المسلمين كما تقدم .

---

[1] البخاري: الجامع الصحيح ، باب " من رهن درعه "، حديث رقم " ٢٥٠٩"، ١٤٢/٣.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وأخراً ، سبحانه جل شأنه ، هو الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية ، وهو بكل شيء عليم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جعله الله للمؤمنين سراجاً منيراً ، وبهم رؤوفا رحيماً ، ومبشراً ونذيراً ، وللعالمين رحمة وكريماً.

ففي نهاية هذه الدراسة الموسومة ب " الاستعانة بغير المسلمين في الإسلام ،تطبيق على العهد النبوي (١٣ ق .هـ -١١هـ/ ٦٠٨-٦٣١م)، دراسة تاريخية موثقة ومقارنة " استطاع الباحث - بحول الله وقوته – أن يخلص إلى عدة نتائج ، جاء أهما فيما يلي : -

١-تباينت أقوال الفقهاء حول مدى مشروعية الاستعانة بغير المسلمين في الإسلام بين الرفض المطلق ، أو الرفض المشروط ، وبين القبول المطلق ، أو القبول المشروط وفق ضوابط معينة .

٢-خلصت الدراسة إلى التأكيد على أن عناصر المجتمع الواحد الذين يعيشون تحت مظلة واحدة هم نسيج واحد لا يستطيع طرف أن يستغنى عن الآخر ، وهى طبيعة فطرية جلب اللهُ – عزوجل – الإنسان عليها دون النظر لمعتقده أو لونه أو نوعه أو غير ذلك من الاختلافات الدنيوية .

٣-انتهت الدراسة إلى أن الأصل في أحداث السيرة النبوية هو ما كان له قاعدة ورواية في كتب الصحاح وأكدته مصادر السيرة الأولى ، وعند اختلاف الرواية يرجح الباحث ما ورد في الصحاح كون علم

التاريخ ابناً شرعياً خرج من رحم علم الحديث من خلال الرواية الصادقة الموثقة بعد تطبيق ضوابط علم الجرح والتعديل على سندها .

٤-كذلك أكدت الدراسة على ثبوت وقوع بعض الروايات التاريخية التي اختلط ذكرها على الباحث فيس كثير من الأحيان عقب توثيقها من كتب الصحاح ومقارنتها بكتب السيرة الأولى التي ألفها الرعيل الأول من كتاب السيرة النبوية ، وذلك مثل استعانة النبي-- صلى الله عليه وسلم - - ببعض المشركين في بعض غزواته لتحقيق أهداف عسكرية وانتصارات حربية ضد العدو ، وذلك على نحو ما فعل عند استعانته ببشر بن سفيان الذي جعله عينا له على قريش في موقعة الحديبية سنة ست من الهجرة المباركة ، وكذلك استعانته بأسلحة صفوان بن أمية بن خلف في موقعة حنين سنة ثمان من الهجرة النبوية .

٥-أكدت الدراسة – أيضاً– على عالمية الدين الإسلامي وانفتاحه على الآخر دون النظر لشريعته أو معتنقه ، وهو ما ظهر جلياً عند عقد النبي – عليه الصلاة والسلام– اتفاقاً مع يهود المدينة ، وهو ما يعرف بالعقد الاجتماعي ، ثم تطبيق بنوده عقب لجوؤه إليهم لمعاونته في دفع دية الرجلين القتيلين من بني كلاب عقب حادثة بئر معونة .

٦-كما أن هذه الدراسة باتت شاهداً ناطقا على قيم الإسلام في التعامل مع الآخر سواء كان من أهل الكتاب " يهودي أو نصراني " أو حتى من غير أهل الكتاب ، وهو ما ظهر جلياً في اعتماده على أكثر من رجل من بني خزاعة الذين كانوا يرتبطون بعهد مع المسلمين منذ هجرة النبي – صلي الله عليه وسلم – .

٧-كذلك أسهمت هذه الدراسة في ترسيخ سمات اليهود القائمة على الغدر والخيانة طيلة تاريخهم، وهو ما ظهر واقعاً في رغبة يهود بني النضير التخلص من النبي – عليه الصلاة والسلام- من خلال إلقاء صخرة عليه عند ذهابه إليهم في أطراف المدينة المنورة لولا عناية الله التي أنقذته ، إذ نزل عليه جبريل – عليه السلام – فأخبره بمكيدة اليهود .

٨-إضافة إلى ما سبق : وضحت هذه الدراسة أن المجتمع الإسلامي في حاجة ماسة للإلمام بما فعله النبي – صلى الله عليه وسلم – في حياته حتى يكون ذلك نبراساً نهتدي به دون تفريط أو إفراط في ذلك ، خاصة في الوقت الراهن الذي تكاثر فيه أعداء الدين الإسلامي ، وتنوعت طرقهم وسبلهم للنيل من وسطية الدين الإسلامي .

٩-كذلك أثبتت الدراسة الحاجة الماسة لتوجيه أنظار باحثي التاريخ – خاصة التاريخ الإسلامي – إلى ضرورة تطبيق ضوابط الجرح والتعديل على كل رواية يتعرضون إليها حتي يقدموا تاريخاً صادقاً لا تشوبه شائبة الزيف ولا الهوى .

١٠-كما أن هذه الدراسة أكدت – بما لا يدع مجالاً للشك – ، وبعد تقصي آراء الفقهاء في هذه القضية الشائكة ، أن الرأي الراجح في مسألة مشروعية استعانة المسلمين بغير المسلمين في بعض جوانب وأمور حياتهم ، ووفقاً لما فعله الرسول – صلى الله عليه وسلم – طيلة حياته يجوز وفق مقتضى الحال بضوابط معينة أهما ما يلي :-

- أن يكون المسلم في موقف القوي وليس الضعيف .

- أن تتوافر في غير المسلم الأمانة والثقة .

- أن لا يُخشى منه إفشاء الأسرار ، أو إلحاق الضرر بأمر من أمور المسلمين .

١١- أخيرا: أكدت الدراسة السابقة : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يستعن بغير مسلم ليقاتل مع في أية غزوة من غزوات المسلمين على عهده – عليه الصلاة والسلام - ، وكانت قولته المشهورة في هذا الشأن "..... إنا لا نستعين بمشرك على قتال مشرك ..... ". ، ومن هنا يستطيع الباحث أن يتحدث – من خلال المعطيات السابقة في الدراسة – أن لا ضير في الاستعانة بغير المسلمين في أمور معينة وبضوابط وشروط محددة على نحو ما سبق الحديث عنه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر العربية القديمة :-

- ابن الأثير : (أبو الحسن ، علي بن أبي الكرم ت ٦٣٠ هـ):-

١- أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢- اللباب في تهذيب الأسماء، دار صادر، بيروت ، لبنان،(د -ت).

- ابن الأثير:(مجد الدين،أبو السعادات ، المبارك بن محمد ت٦٠٦هـ):

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- الأزدي : (أبو بكر ، محمد بن الحسن ت ٣٢١هـ):-

٤- جمهرة اللغة ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م.

- ابن إسحاق : (محمدبنيسارالمطلبيت ١٥١ هـ):-

٥- سيرة ابن إسحاق ، السيروالمغازي ، تحقيق : سهيل زكار ، دارالفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعةالأولى ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

الأصبهاني : (أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله ت ٤٣٠ هـ):

٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار السعادة،مصر،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٧- الصحابة ، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م

الأصفهاني : (أبو القاسم : الحسين بن محمد المعروف بالراغب ت ٥٠٢ هـ) :

٨ - المفردات في غريب القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان الداوودي ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٣١٢هـ.

- البخاري : (أبو عبد الله ، محمد بن إسماعيل ت ٢٥٦هـ):

٩- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه ، المعروف ب " صحيح البخاري " ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ.

- ابن بشكوال : (أبو القاسم ، خلف بن عبد الملك بن مسعود ت ٥٧٨ هـ):

١٠- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، تحقيق: د/ عزالدين على السيد ، محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

- البعلي : (أبو عبد الله ، شمس الدين ، محمد بن أبي الفتح ت ٧٠٩هـ):

١١- المطلع على ألفاظ المقنع ، تحقيق: محمود الأرناؤوط ، وياسين محمود الخطيب ، مكتبة السوادي للتوزيع ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م .

- البغوى : (أبو القاسم ، عبد الله بن محمد ت ٣١٧هـ):

١٢- معجم الصحابة ، تحقيق : محمد الأمين بن محمد الجكني ، مكتبة دار البيان ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

البكري الأندلسي : (عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد ت ٤٨٧هـ):

١٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ .

البلاذري : (أحمد بن يحيي ت ٢٧٩هـ):

١٤- جمل من أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكار ، وريـاض الزركلـي ، دار الفكـر، بيـروت ، لبنـان ، الطبعـة الأولـى ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- الترمذي : (أبو عيسى ، بن محمد ت ٢٧٩هـ):

١٥- السنن ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م.

ابن جماعة : (عز الدين ، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ت ٧٦٧هـ):

١٦- المختصر الكبير في سيرة الرسول- صلى الله عليه وسلم -، تحقيق: سامي مكي العاني ، دار البشير ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م.

- ابن الجوزي : (أبو الفرج ، جمال الدين عبد الرحمن بن محمد ت ٥٩٧هـ): ١٧- غريب الحديث ، تحقيق: د/ عبد المعطي أمين القلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الجوهري : (أبو نصر ، إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣ هـ):

١٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

- الجياني : (أبو عبد الله ، جمال الدين ت ٦٧٢ هـ):

١٩- إكمال الأعلام بتثليث الكلام ، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

- ابن أبى حاتم : (أبو محمد ، عبد الرحمن بن محمد ت ٣٢٧هـ):

٢٠- الجرح والتعديل ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م.

- الحازمي : (أبو بكر، محمد بن موسى بن عثمان ت ٥٨٤هـ):

٢١- الأماكن ، أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤١٥هـ.

-ابن حبان : (أبو حاتم ، محمد بن حبان التميمي البستي ت ٣٥٤هـ):

٢٢- الثقات ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣، ١/٢٣٥، ابن الأثير : أُسد الغابة .

٢٣- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تعليق : الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ، دار الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هـ.

- ابن حجر العسقلاني : (أبو الفضل ، أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ):

٢٤- الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ.

٢٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تعليق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٩هـ .

- ابن حزم الأندلسي : (أبو محمد ، علي بن أحمد ت ٤٥٦هـ):

٢٦- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق: لجنة من العلماء ، درا الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م.

- الحموي:(أبو العباس،أحمد بن محمد بن علي الفيومي،ت٧٧٠هـ):

٢٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د –ت .

- الحميدي: (أبو عبد الله ، محمد بن فتوح ت ٤٨٨ هـ):

٢٨- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق: د/ زبيدة محمد سعيد عبد العزيز ، مكتبة السُّنة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

الحميري: (ابن سعيد اليمني ت ٥٧٣هـ):

٢٩- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تحقيق : د/ حسين بن عبد الله العمري وآخرين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر العربي ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- الحميري: (أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله ت ٩٠٠ هـ) :

٣٠- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م.

- ابن حنبل : (أبو عبد الله ، أحمد بن محمد ت ٢٤١هـ):

٣١- الأسامي والكُنى ، تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع ، مكتبة دار الأقصى ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .

٣٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م .

- الخطيب الشربيني : (شمس الدين ، محمد بن أحمد الشافعي ت٩٧٧هـ) :

٣٣- السراج المنير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م .

٣٤- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، دراسة وتحقيق: الشيخ علي محمد معوض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م .

ابن خياط : (أبو عمرو ، خليفة الشيباني ت ٢٤٠ هـ):

٣٥- طبقات خليفة بن خياط ، تحقيق: د/ سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

الدار قطني : (أبو الحسن ، علي بن عمر ت ٣٨٥هـ):

٣٦- المؤتلف والمختلف ، تحقيق : موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

- ابن دريد : (أبو بكر ، محمد بن الحسن الأزدي ت ٣٢١هـ):

٣٧- جمهرة اللغة ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنا ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .

الذهبي : (أبو عبد الله ، شمس الدين محمد بن أحمد ت٧٤٨هـ):

٣٨- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام ، تحقيق: بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،٢٠٠٣م.

الرازي (أبو عبد الله ، زين الدين ت ٦٦٦هـ):

٣٩- مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت ، لبنان ، صيدا ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

- الرازي:(أبو محمد، بن عبد الرحمن بن محمد بن المنذر ت ٣٢٧هـ):

٤٠ - الجرح والتعديل ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

- الرصاع : (أبو عبد الله ، محمد بن قاسم الأنصاري ت٨٩٤هـ):

٤١- الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٠هـ،

- الزبيدي : أبو الفيض ، المرتضي ، محمد بن الحسيني ت ١٢٠٥هـ):

٤٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، القاهرة ، (د -ت) .

- الزمخشري : (أبو القاسم ، محمود بن عمرو ت ٥٣٨ هـ):

٤٣- أساس البلاغة ، تحقيق ، محمد باسل السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ ه ـ/ ١٩٩٨م .

٤٤- الفائق في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، لبنان ، الطبعة الثانية، (د –ت).

- السخاوي : (شمس الدين ، محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ):

٤٥- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م .

ابن سعد : (أبو عبد الله ، محمد بن منيع الهاشمي ت ٢٣٠ هـ):

٤٦- الجزء المتمم لطبقات ابن سعد ، تحقيق ودراسة د/ عبد العزيز عبد الله السلومي ، مكتبة الصديق ، الطائف ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ.

٤٧- الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠ م .

ابن سلام : (أبو عبيد ، عبد الله بن الهروي ت ٢٤٤هـ):

٤٨- غريب الحديث ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.عة الأولى ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

- السمعاني : (أبو سعد ، عبد الكريم بن محمد ت ٥٦٢هـ):

٤٩- الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيي المعلى ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م .

- السمهودي : (أبو الحسن ، علي بن عبد الله ت ٩١١هـ):

٥٠- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ، .

- السهيلي : (أبو القاسم ، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ت ٥٨١هـ):

٥١- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- ابن سيدة : (أبو الحسن،علي بن إسماعيل المرسى ت٤٥٨هـ):

٥٢- المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، درا الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٥٣- المخصص ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م.

- الشافعي:(أبو عبد الله، محمد بن إدريس بن العباس ت٢٠٤هـ) :

٥٤- الأم ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م.

- الشوكاني : (محمد بن على بن محمد بن عبد الله اليمني ت ١٢٥٠هـ):

٥٥- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ، دار ابن حزم ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، (د -ت).

الشيباني : (محمد بن الحسن ت ١٨٩ هـ):

٥٦- شرح السير الكبير ، إملاء : الإمام محمد بن أحمد السرخسي ت ٤٩٠ هـ): تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد الشافعي ، قدَّم له د/ كمال عبد العظيم العناني ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،(د.ت).

الصفدي : (صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤ هـ):

٥٧- الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م.

- الطبراني : (أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب ت٣٦٠هـ):

٥٨- المعجم الوسيط ، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ،(د -ت).

- الطبري: (أبو العباس ، محب الدين ت ٦٩٤ هـ):

٥٩- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية .

- عابدين : (محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز ت ١٢٥٢هـ):

٦٠- رد المحتار على الدرر المختار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣١٢هـ/ ١٩٩٢م

- ابن عبد البر : (أبو عمر ، يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣هـ):

٦١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

٦٢- الإنباه على قبائل الرواة ، تحقيق: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- ابن عبد الحق : (صفي الدين ، عبد المؤمن البغدادي ت ٧٣٩هـ):

٦٣- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

- ابن العماد الحنبلي : (أبو الفلاح ، عبد الحي بن أحمد ت ١٠٨٩هـ):

٦٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

- عياض : (القاضي ، أبو الفضل ، ت ٥٤٤هـ):

٦٥- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفيحاء ، عمان ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ.

٦٦- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، المكتبة العتيقة ودرا التراث ،(مكان ورقم الطبعة بدون).

- العيني : (بدر الدين، أبو محمد، محمود بن أحمد ت ٨٥٥هـ):

٦٧- معاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- الفارابي : (أبو نصر ، إسماعيل بن حماد الجوهري ت٣٩٣هـ):

٦٨- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

- ابن فارس : (أحمد بن زكريا ت ٣٩٥هـ):

٦٩- مجمل اللغة ، تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦.

٧٠- معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

- الفتني : (جمال الدين ، محمد طاهر ت ٩٨٦هـ):

٧١- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيد آباد ، الهند ، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري ت ١٧٠هـ):

٧٢- العين ، تحقيق : د/ مهدي المخزومي ،د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، القاهرة ، (د –ت) .

- الفيروز آبادي : (مجد الدين ، أبو طاهر محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ):

٧٣-القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- الفيومي : (أبو العباس ، أحمد بن محمد بن علي ت ٧٧٠هـ):

٧٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د –ت) .

- ابن قانع : (أبو الحسين عبد الباقي ت ٣٥١ هـ):

٧٥- معجم الصحابة ، تحقيق : صلاح بن سالم المصراتي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ.

- ابن قتيبة الدينوري: (أبو محمد ، عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ):

٧٦- غريب الحديث ، تحقيق :د/ عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ،بغداد ، العراق ، الطبعة الأولى ، ١٣٢١هـ/٢٠٠٠م .

- ابن قدامة المقدسي : (أبو محمد ، موفق الدين ، عبد الله بن أحمد ت ٦٢٠ هـ):

٧٧- الرقة والبكاء ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- القزويني : (أبو الحسن ، أحمد بن فارس ت ٣٩٥ هـ):

٧٨-معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

-ابن القطاع الصقلي : (أبو القاسم ، على بن جعفر ت ٥١٥هـ):

٧٩-كتاب الأفعال ، علم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

-القلقشندي : (أبو العباس ، أحمد بن علي ت ٨٢١هـ):

٨٠- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢.

٨١-نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- ابن القيم الجوزية : (محمد بن أبي بكر بن أيوب ت ٧٥١ هـ):

٨٢-أحكام أهل الذمة ، تحقيق : يوسف بن أحمد البكري ، شاكر بن توفيق العاروري ، مكتبة رمادي للنشر ، المام ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م

- الكاساني : (علاء الدين ، أبو بكر بن مسعود بن أحمد ت ٥٨٧هـ):

٨٣-بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- الكجراتي : (جمال الدين ، محمد طاهر الصديقي الهندي ت ٩٨٦ هـ):

٨٤-مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م .

- الماوردي: (أبو الحسن ، علي بن حبيب البصري ت ٤٥٠هـ):

٨٥-الأحكام لسلطانية والولايات الدينية ، دار الحديث ، القاهرة ، (د - ت).

- ابن المبرد: (جمال الدين ، يوسف بن حسن الصالحي ت ٩٠٩هـ):

٨٦-ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر ، عناية : لجنة مختصة من المحققين ، بإشراف : نور الدين طالب ، دار النوادر ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- ابن مرار : (أبو عمر ، إسحاق الشيباني ت ٢٠٦ هـ):

٨٧-المعجم ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، مراجعة : محمد خلف أحمد ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- مسلم : (أبو الحسن ، ابن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ):

٨٨- الكُنى والأسماء ، تحقيق : عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٨٩-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- المطرزي : (أبو الفتح ، ناصر بن عبد السيد ت ٦١٠هـ):

٩٠- المغرب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د -ت).

- ابن منظور : أبو الفضل ، محمد بن مكرم بن علي ت ٧١١هـ):

٩١- لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ.

- الموصلي : (محمد بن محمد بن عبد الكريم ت ٧٧٤هـ):

٩٢- حسن السلوك الحافظ دولة الملوك ، دراسة وتحقيق وتعليق :د/ فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار الوطن ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ.

- ابن ناصر الدين الدمشقي : (محمد بن عبد الله الدمشقي الشافعي ت ٨٤٢هـ):

٩٣- سلوة الكئيب بوفاة الحبيب -- صلى الله عليه وسلم - - ، تحقيق: صالح يوسف معتوق ، هاشم صالح مناع ، دار البحوث للدراسات الإسلامية ، الإمارات العربية المتحدة .

- النسائي : (أبو عبد الرحمن ، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ت ٣٠٣ هـ):

٩٤- السنن الكبرى ، تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي ، تقديم : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

- النووي : (أبو زكريا : محيي الدين بن شرف ت ٦٧٦هـ):

٩٥- تحرير ألفاظ التنبيه ، تحقيق : عبد الغني الدقر ، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ.

- ابن هبيرة : (يحيي بن محمد ت ٥٦٠ هـ):

٩٦- الإفصاح عن المعاني ، المطبعة السعيدية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (د -ت).

- الهروي : (أبو عبيد ، القاسم بن سلام ت ٢٢٤هـ):

٩٧- الغريب المصنف ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة السابعة والعشرون ، ١٤١٧هـ.

- الهروي القاري : (علي بن سلطان ت ١٠١٤هـ):

٩٨- جمع الوسائل في شرح الشمائل ، المطبعة الشرفية ، مصر ، (د -ت).

- الهروي: : (محمد بن أحمد ت ٣٧٠هـ):

٩٩- تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م.

١٠٠-الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني ، دار الطلائع ، القاهرة ، (د - ت) .

- الهزائي : (أبو الحسن ، على بن الحسن ت بعد ٣٠٩ هـ):

١٠١- المنجد في علم اللغة ، أقدم معجم شامل للمشترك اللفظي ، تحقيق : د/ أحمد مختار عمر ، د/ ضاحي عبد الباقي ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨م.

- ابن هشام : (عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري ت ٢٣٠هـ):

١٠٢-السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥.

- الواقدي : (أبو عبد الله ، محمد بن عمر ت ٢٠٧هـ):

١٠٣- المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس ، دار الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٩م. ١٢٩

- ياقوت الحموي(شهاب الدين، عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)

١٠٤- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٥٢م.

ثانياً : المراجع العربية الحديثة : -

- أحمد محمود العسيري :

١٠٥-موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ، (الناشر بدون)، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ،

- خير الدين بن محمود ، الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) :

١٠٦- الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة عشرة ، ٢٠٠٢.

- سعدي أبو حبيب :

١٠٧- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

- عاتق غيث الحربي :

١٠٨-معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- عبد الشافي محمد عبد اللطيف :

١٠٩- السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ.

عبد العزيز صالح :

١١٠-تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، (د - ت).

عمر رضا كحالة :

١١١- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- مجمع اللغة العربية : إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار :

١١٢- المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة ، (د -ت).

محمد بيومي مهران :

١١٣-دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، القاهرة ، (د -ت).

محمد بن محمد حسن شراب :

١١٤-المعالم الأثرية في السنة والسيرة ، دار القلم ، الدار الشامية، دمشق ، سوريا ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ.